تاريخ اليونان القديم فى كتابات المسعودى

د/ السيد محمد جاد
أستاذ مساعد بقسم التاريخ
كلية الآداب - جامعة طنطا

تاريخ اليونان القديم فى كتابات المسعودى (*)

يُعَدّ المسعودى أحد أشهر أئمة المؤرخين العرب في القرن الرابع الهجرىّ/العاشر الميلادىّ، الذي بلغت فيه الحضارة العباسية الإسلامية أوج ازدهارها، على الرغم مما كانت تشهده عاصمتها بغداد عندئذ من تدهور في الأوضاع السياسية.[١] ففى ذلك الوقت وصلت حركة الترجمة إلى اللغة العربية من اللغات الشرقية والغربية، والتى بدأت تتضح معالمها منذ القرن الثانى الهجرى/الثامن الميلادىّ، إلى ذروتها.[٢] وقد كان من نتيجة هذه الحركة أن حافظ العرب على التراث الحضارىّ العالمىّ، وساهموا بدورهم من ناحية أخرى فى تطوير المعارف والعلوم الشرقية والغربية المعروفة آنذاك.[٣]

وقد تميز المسعودى بمنهج جديد في كتاباته جمع فيه بين الجغرافيا والتاريخ واتبع فيه المنهج الموضوعىّ بالإضافة إلى المنهج الحولىّ، إلى جانب ما تميزت به كتاباته من طابع عالمىّ وموسوعىّ.[٤] وكان الرجل بذلك مجدداً فى ميدانه وصاحب بصمة واضحة فى مجال الكتابة التاريخية، شهد له بها المؤرخون القدماء أنفسهم، وأقرها بعض الدارسين الغربيين فى العصور الحديثة عندما لقبوه "هيرودوت العرب."[٥] وتهتم هذه المقالة بدراسة ما أورده المسعودى عن تاريخ اليونان القديم، خاصة وأنه اعتمد فيها على بعض المصادر اليونانية القديمة. وفى الوقت ذاته فإنها تهدف إلى توضيح مدى اهتمام المؤرخين العرب بالتعرف على التاريخ القديم لبعض الشعوب والحضارات التى بدأوا في الاحتكاك بها بشكل مباشر وعلى نطاق واسع بعد الفتوحات الإسلامية، وإلى وضع أساس للمقارنة بين حجم اهتمامهم بالتاريخ على وجه التحديد وبين مدى اهتمامهم ببعض المعارف والعلوم الأخرى التى وجدوها عند اليونانيين.

(*) الدكتور/ السيد محمد جاد - أستاذ مساعد بقسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة طنطا.

مقدمة :

لقد أشار المسعودى في العديد من كتاباته إلى تاريخ وحضارة اليونان، إلا أنه لم يصل إلينا من مؤلفاته كاملاً سوى كتابيه: "مروج الذهب ومعادن الجوهر،" و "التنبيه والإشراف،"[٦] اللذين وصفا بأنهما "من روائع الكتابات التاريخية العربية."[٧] وقد وردت إشاراته فى الكتاب الأول إلى تاريخ اليونان القديم بشكل أساسىّ، كما يوضح فى مقدمته، فى ثلاثة أبواب يحمل أولها عنوان: "ذكر ملوك اليونانيين وأخبارهم وما قال الناس فى بَدء أنسابهم،" وثانيها: "ذكر جوامع من أخبار حرب الإسكندر بأرض الهند،" وثالثها: "ذكر ملوك اليونانيين بعد الإسكندر."[٨] أما فى كتاب "التنبيه والإشراف،" الذى يمثل فى حقيقة الأمر مختصراً لبعض أعماله السابقة، فقد كان الحديث عن هذا الموضوع تحت عنوان "ذكر ملوك اليونانيين ومدة ما ملكوا من السنين."[٩] إلا أن المسعودى، على الرغم من صغر المساحة التى خصصها لموضوعه فى "التنبيه والإشراف،" قد ضمّنها إشارة مطولة إلى كتاب سابق له لم يصل إلينا، هو كتاب "فنون المعارف وما جرى فى الدهور السوالف،" موضحاً أنه تحدث هنالك عن أخبار اليونانيين وعن فلاسفتهم وعن بعض الموضوعات الفلسفية، وعن سبل انتقال المعارف والعلوم اليونانية إلى العرب.[١٠] ويتبين من ذلك أن محل التركيز فى كتابى المسعودى اللذين وصلا إلينا هو على ملوك اليونانيين وأعمالهم، أو على الأقل أعمال أكثرهم شهرة- كما سنرى- وعلى مدة حكمهم. ولأن هذين الكتابين يمثلان آخر ما كتب هذا المؤرخ وأكمل ما وصل إلينا من أعماله،[١١] فإن ما ورد بهما من معلومات تاريخية عن اليونانيين يمثل، بالنسبة لنا على الأقل، جلّ ما توصل إليه الرجل فى دراساته وأبحاثه عن هذا الموضوع.

ويتضح من كتاب "التنبيه والإشراف،" بشكل خاص، السبب الذى دفع المسعودى إلى الاهتمام بالحديث عن اليونانيين. ففى هذا الكتاب المختصر تحدث عن الفرس وعن اليونانيين والروم وعلاقتهم بالدولة الإسلامية، ولم يتطرق إلى

الحديث عن بلاد الهند والصين وغيرها من الممالك الشرقية، كما فعل فى مـــروج الذهب ومعادن الجوهر. ويرجع السبب فى اقتصاره على هذه الممالك إلى:[١٢]

> عظم مُلك ملوك الفرس وتقادم أمرهم واتصال ملكـــهم .... وأن مملكتـــى اليونانيين والروم تتلوان مملكة فارس فى العظم والعز، ولما خصوا به مـن أنواع الحكم والفلسفة والمهن العجيبة، والصنائع البديعة، ولأن مملكة الروم إلى وقتنا هذا ثابتة الرسوم متسقة التدبير؛ وإن كان اليونانيون قد دخلوا فـى جملة الروم منذ احتووا على ملكهم كدخول الكلدانيين- وهـم السـريانيون سكان العراق- فى جملة الفرس الأولى لغلبتهم عليهم. فأحببنا أن لا نخلـى كتابنا هذا من ذكرهم.

وبينما تعكس هذه المقولة أهمية اليونانيين كما أحس بـــها المســعودى، وهى أهمية تتبدى فى حقيقة الأمر من إشاراته المتكررة فى كتبه إلـــى فلاسـفتهم وعلمائهم وجغرافييهم ، فإنها تربط بوضوح بينهم وبين الروم، أو الدولة البيزنطيـة التى كانت تبسط نفوذها عندئذ على بلاد اليونان وعلى بعض المناطق التى كـــانت تابعة لليونانيين فى العصور السابقة.[١٣]

من ناحية أخرى فإن أسلوب معالجته لتاريخ اليونان القديم متشـــابه فـــى الكتابين، ويتوافق فى حقيقة الأمر مع أسلوبه فى الحديث عن تـــاريخ بقيـــة الأمـــم والممالك القديمة التى ذكرها؛ إذ إنه ينصب على ذكـــر ملـــوك اليونـــانيين وأهـــم أعمالهم.[١٤] ومع ذلك فباستطاعتنا، فيما يتعلق بالهدف من وراء هـــذه المقالـــة، أن نميز فى حديثه ثلاث نقاط أساسية تتمثل فى: أصل اليونانيين وتسميتهم وموقعـــهم الجغرافى، ثم الإسكندر الأكبر ووالده فيليب، ثم ملوك البطالمة.

أصل اليونانيين وتسميتهم وموقعهم الجغرافىّ :

لقد فصّل المسعودى الحديث عن أصل اليونـــانيين فـــى "مـــروج الذهـــب ومعادن الجوهر،" بينما اكتفى فى "التنبيه والإشراف" بإشارة موجزة مع توضيح أنه تحدث عنهم بالتفصيل فى كتاب سابق له.[١٥] وباستثناء مـــا يوجـــد فـــى "التنبيـــه والإشراف" من تفاوت فى الآراء بشأن "يونان" الذى ينتسب إليه اليونانيون، وأنـــه

من ولد "يافث بن نوح،" كما يقول البعض، أو أنه أحد الأحفاد البعيدين لـ: "سام بن نوح" كما يقول البعض الآخر، فإن بقية الحديث هنا تجعل من معالجة "مروج الذهب ومعادن الجوهر" الأساس لمناقشة أصل اليونانيين وموقعهم الجغرافيّ. وأول ما يستلفت الانتباه فى هذه المعالجة هو حرص المسعودى على تحديد أصل اليونانيين ونسبهم بدقة، وحرصه على تناول الموضوع بالتفصيل وعلى ذكر الآراء المتفاوتة بشأنه. ويعكس هذا الأمر ظاهرة معروفة عند العرب عبر تاريخهم الطويل. ففى العصور القديمة كانت "العصبية رابطة أساسية تلتف حولها كل مجموعة من المجموعات" المقيمة فى شبه الجزيرة العربية.[١٦] ومع مرور الوقت، أصبحت رابطة العصبية القبلية هذه، التى حددت فى البداية طبيعة العلاقات بين سكان هذه المنطقة، هى ذاتها الوسيلة التى لجأ إليها العرب للتأكيد على هويتهم فى أعقاب الفتوحات الإسلامية التى وضعتهم فى مواجهة مباشرة وعلى نطاق واسع مع بعضهم البعض ومع العديد من الشعوب والأمم ذات "العصبيات" والأصول المختلفة.[١٧] من ناحية أخرى فإن الاهتمام بتحديد نسب اليونانيين (وفى حقيقة الأمر غيرهم من الشعوب الأخرى) يعكس فى الوقت ذاته محاولة من جانبه، هو وغيره من المؤرخين فى تلك الآونة، لتفهم طبيعة الصلة بين العرب وبين هذه الشعوب والأمم التى اختلفت عنهم لغة وثقافة وديناً.[١٨]

وقد بدأ المسعودى مناقشته للعلاقة بين اليونانيين وبين الروم، مبيناً أن هناك من المؤرخين من يرى أنهم ينتسبون إلى حيث تنسب الروم. ويتسم نقده لهذه الفكرة بالقوة فى مواجهة ما يبدو وكأنه فكرة سائدة بين المؤرخين فى وقته تجمع اليونانيين والرومان فى سلة واحدة. ويمكن تفسير هذه الفكرة، بطبيعة الحال، فى ضوء أن الإمبراطورية البيزنطية التى كانت متاخمة لحدود العالم الإسلامى الغربية فى ذلك الوقت كانت إمبراطورية رومانية فى الأساس، وإن غلبت عليها الهوية الثقافية اليونانية. إن المسعودى ينفى بوضوح وفى أكثر من موضع أن تكون الأمتّان مشتركتين فى الأصل، على الرغم من إدراكه لأوجه التشابه بينهما فى

الحضارة والثقافة، وللعلاقات القوية التى ربطت بينهما عبر التاريخ. ويذهب مؤرخنا فى التدليل على صحة وجهة نظره إلى المقارنة بين مآثرهما حيث يقول:[١٩]

> إنما وهم من وهم أن اليونانيين ينسبون إلى حيث تنسب الروم، وينتمون إلى جدهم إبراهيم، لأن الديار كانت مشتركة والمقاطن والمواطن كانت متساوية، وكان القوم قد شاركوا القوم فى السجية والمذهب، فلذلك غلط من غلط فى النسبة وجعل الأب واحداً، وهذا طريق الصواب عند المفتشين، وسبيل البحث عند الباحثين، والروم قفت فى لغاتها ووضع كتبها اليونانيين؛ فلم يصلوا إلى كنه فصاحتهم وطلاقة ألسنتهم، والروم أنقص فى اللسان من اليونانيين، وأضعف فى ترتيب الكلام الذى عليه نهج تعبيرهم وسنن خطبهم.

وتعكس هذه المقولة إدراكاً واضحاً وفهماً دقيقاً للفروق الحضارية بين الأمتين، وهو الأمر الذى يتضح على وجه التحديد من خلال تأكيده على التأثير الذى خلفه اليونانيون على الرومان، وعلى مجالات تميزهم. فالثابت تاريخياً أن الرومان استطاعوا فى العصور القديمة أن يكونوا إمبراطورية واسعة شملت كافة شواطئ البحر المتوسط الذى أسموه بحيرة رومانية وامتد نفوذهم بذلك ليشمل تقريباً كافة المناطق التى كانت تابعة لليونانيين من قبل، ولكنهم فى المجال الثقافىّ والحضارىّ وقعوا تحت تأثير اليونانيين الذين فاقوهم فى كافة مجالات الفكر والأدب والعلوم والفنون. وتنطبق هذه الملاحظة على مراحل توسع الرومان فى شرق البحر المتوسط منذ بدايتها، مثلما تنطبق بشكل خاص على الإمبراطورية البيزنطية. وفى الحقيقة فإن المسعودى يتوقف عند هذا الموضوع بقدر كبير من التفصيل فى مناقشة له بأحد كتبه المفقودة، والتى تناول فيها عدداً من الموضوعات التى كانت محل نقاش بين الباحثين فى عصره، والتى يشير إليها بإيجاز قائلاً:[٢٠]

> وأتينا فى كتاب "فنون المعارف وما جرى فى الدهور السوالف" على أخبار اليونانيين وأنسابهم وآرائهم وديارهم والتنازع فى بدء أنسابهم .... وأنهم

إخوة الروم وغير ذلك من الأقاويل وكيفية غلبة الروم عليهم ودخولهم في جملتهم حتى زال اسمهم وانقطع ذكرهم ونسب الجميع إلى الروم بغلبة أوغسطس الملك عليهم عند خروجه من روميه ومسيره إلى الشأم ومصر، وتنازع الناس فى الفلاسفة كفيثاغورس وثاليس وانبدقليس والرواقيين وأصحاب الاصطوان وأميروس وأرسيلاوس وسقراط وأفلاطون وارسطاطاليس وثاوفرسطس وثامسطيوس وأبقراط وجالينوس وغيرهم من الفلاسفة والأطباء أروم هم أم يونانيون، وما ذكرنا من الشواهد من كتبهم أنهم يونانيون، وقول من قال إنهم روم.

ربما أن اليونانيين اشتركوا فى الديار وتساووا فى المقاطن والمواطن، وتشابهوا فى السجية والمذهب مع الرومان، كما يلحظ مؤرخنا، ولكن هذا الأمر لا يبرر من وجهة نظره ما استنتجه البعض على هذا الأساس من أن اليونانيين يشتركون مع الرومان فى أصل واحد.[٢١]

وينم حديث المسعودى عن نسب اليونانيين إلى أبناء نوح (عليه السلام) عن تأثره بفكرة التوراة عن الأنساب التى تقول بأن سكان العالم ينحدرون من صلب أبنائه الثلاثة سام، ويافث، وحام[٢٢]، مثلما يتبين منه أيضاً تفاوتهم بشأن نسبتهم إلى يافث أو إلى سام. وطبقاً لهذا التقسيم الذى يوافق ببعض التبسيط قارات العالم القديم، فإن سكان غرب آسيا ينتسبون إلى سام، بينما ينتسب سكان أوروبا إلى يافث، أما سكان أفريقيا فينتسبون إلى حام. كذلك فإنه يغلب على الحديث هنا طابع الرواية والتقرير؛ إذ أنه يكتفى بالإشارة إلى الآراء التى تجعل من "يونان" ابناً ليافث وتلك التى تجعله أحد أحفاده البعيدين. كما أنه يشير أيضاً إلى الآراء التى تجعله أخاً لقحطان، ويبين أن سبب انفصاله عن دار أخيه كان سببه "الشك فى الشركة فى النسب،" وتلك التى ترفض مثل هذه الأخوة، مثلما يلحظ أن النسابين فى شبه الجزيرة العربية لا يعرفون شيئاً عن يونان ولا عن أحفاده الذين أصبحوا مختلفين عن سكان الجزيرة اختلافاً بيناً.[٢٣] ويترك المسعودى للقارئ أن يخمن على

أساس معالجته للموضوع أنه يميل إلى الرأى القائل بأن يونان ينتسب إلى يافث، دون أن يحدد بدقة طبيعة الصلة بينهما، وأنه لا ينتسب إلى قحطان بأى شكل من الأشكال.[٢٤]

من الملاحظ كذلك أن المسعودى يستخدم فى الإشارة إلى اليونانيين التسمية التى تنسبهم إلى إحدى القبائل والجماعات اليونانية، بالمقارنة، على سبيل المثال، بتسمية الإغريق التى تنسبهم إلى جماعة أخرى. لقد كان اليونانيون ينقسمون فى عصورهم القديمة إلى عدة قبائل من أشهرها جماعات الهللينيين والجرايوى والإيونيين. وعندما حدثت هجرات اليونانيين إلى آسيا الصغرى كانت جماعات الإيونيين التى استقرت فى المنطقة الوسطى من ساحلها الغربى من أشهر هذه الجماعات. من ناحية أخرى هاجرت جماعات الجرايوى إلى شبه الجزيرة الإيطالية، واستقرت فى جزئها الجنوبىّ وكونت جاليات يونانية أشار إليها الرومان باسم الجرايكوى. وبمرور الوقت مال اليونانيون أنفسهم إلى إطلاق اسم مشتق من الجماعات الهللينية على بلادهم، فأصبحت هيللاس، وأصبح السكان يعرفون باسم الهللينيين، ومن هذا الاسم اشتق أيضاً الاسم الذى يطلق الآن على حضارتهم فى المرحلة السابقة لفتوحات الإسكندر الأكبر. من ناحية أخرى انتشرت تسمية الجرايكوى عن طريق الرومان إلى الجزء الغربى من البحر المتوسط، ومنها اشتق الاسم الذى يطلقه الأوربيون الآن على بلاد اليونان وعلى اليونانيين، وكذلك الصيغة التى نستخدمها عندما نشير إلى بلادهم باسم بلاد الإغريق، وإلى سكانها باسم الإغريق. أما تسمية اليونانيين فقد وصلت إلى اللغة العربية عن طريق الجماعات الإيونية المقيمة على ساحل آسيا الصغرى، والتى كان يطلق على سكانها اسم الإيونيون. ويتبين من ذلك أن تسمية اليونانيين تعمم على بلاد اليونان اسم بعض جماعاتها المهاجرة، تماماً كما هو الحال مع تسمية الإغريق؛ غاية الأمر أن التسمية الأولى انتشرت فى شرق البحر المتوسط، وأن التسمية الأخيرة انتشرت فى غربه.[٢٥]

وفيما يتعلق بموطن اليونانيين وموقعهم الجغرافيّ فإن مؤرخنا واضح تمام الوضوح عندما يذكر أن بلادهم تقع إلى الغرب من شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام، وأن عاصمتهم وأهم مدنهم هى أثينا، مدينة "الحكماء فى ديار المغرب فى صدر الزمان،" وإن لاحظ أيضاً فى الوقت ذاته، فى معرض حديثه عن هجرة يونان، أن موطنهم يقع فى "أقاصى بلاد المغرب." ومن مكانهم هذا استطاعوا أن يسيطروا فى الأجيال التالية ليونان وبعد وفاة ابنه حربيوس [هكذا!] على "ديار المغرب من بلاد الإفرنجة والنوكبرد [اللمبارديين] وأجناس الأمم من الصقالبة وغيرهم."[٢٦] وبينما يتضمن وصفه لتوسع اليونانيين فى البحر المتوسط بكلمة "غلبوا" قدراً من المبالغة، فإن مقولته صحيحة تماماً إذا ما فهمناها على أنها تشير إلى انتشار اليونانيين واستيطانهم للعديد من الأماكن المطلة على سواحله الشمالية ولبعض أجزاء إيطاليا.[٢٧] وعلى أية حال فإن استيطان اليونانيين لهذه المناطق قد حدث فى مرحلة مبكرة من التاريخ ولا نستطيع أن نجزم أن المسعودى كان على علم بها أو بأحداثها، على الأقل قدر علمه بأحداث عصر الإسكندر. هناك أيضاً ما يدل على أن معرفة مؤرخنا بجغرافية بلاد اليونان ذاتها كانت محدودة، ويتضح ذلك من إشارته إلى مقدونيا، التي تقع فى شمال بلاد اليونان، والتى يذكر أنها مصر،[٢٨] مثلما يتضح من إشارة له سابقة إلى البحار الواقعة إلى الشرق من بلاد اليونان.[٢٩]

الإسكندر الأكبر ووالده فيليب :

يعد الإسكندر أول ملوك اليونانيين الذين تحدث عنهم المسعودى بشكل مفصل، على الرغم من أنه يلحظ أنه ليس أول ملوكهم. ويتميز حديثه عنه، بالمقارنة بما يذكره عن بقية الملوك اليونانيين، بتنوعه وتشعب موضوعاته، وبالقدر الذى يجعلنا نضيف إلى مقولة جواد على التى يذكر فيها أن: "أقدم من سُجل اسمه من اليونان فى سجل العلاقات العربية اليونانية هو الإسكندر الأكبر،"[٣٠] أنه كان أيضاً الملك اليونانىّ الوحيد الذى خصص له المؤرخون العرب فصولاً

كاملة فى مؤلفاتهم. كذلك فإنه يشتمل على إشارة إلى والد الإسكندر، وإلى فتوحات هذا القائد فى فارس والهند، وإلى وفاته، وما كان من أمره مع حكماء الهند وعلمائها.

ويوضح مؤرخنا أن "أول من يعد من ملوك اليونانيين فى التاريخ المقدم للحنفاء والقوانين والزيجات فى النجوم وغيرها فيلبس أبو الإسكندر" وأنه "كان لليونانيين قبله ملوك سلفوا يُتنازع فى أعدادهم وسماتهم ومدة ما ملكوا من السنين."[٣١] وبينما تَرِدُ هذه الملاحظة فى كتابه المختصر، فإنه يوضح فى كتابه الآخر، والأسبق من حيث التأليف، المصدر الذى استقى منه بعض هذه المعلومات، حيث يقول: "وكان أول ملوكهم ممن سماه بطليموس فى كتابه: فيلبس." ويضيف المسعودى ما لديه من معلومات عن والد الإسكندر تعرفنا بالدلالة الأرستقراطية لاسمه، حيث يبين أنه يعنى "محب الفرس،"[٣٢] وأن هناك روايات مختلفة بشأن الكيفية التى يكتب أو ينطق بها، ويضيف قائلاً: "وقيل إن اسمه يابس، وقيل فيلقوس."[٣٣] ويتضح من مطالعة القراءة الأخرى البديلة لاسم "يابس"، والموجودة فى أحد المخطوطات على أنه "ملبص،"[٣٤] ومن مقارنة هذه الصيغ، أن "فيلبس ويابس (ملبص) و فيلقوس" لا تعدو كونها مجرد صيغ لاسم الرجل اليونانىّ، فيليبّوس Philippos، وأن هذا الاسم تعرض لدرجات متفاوتة من التحريف والتبديل على يد الكتبة والنساخين الذين تعوزهم الدقة فى النقل والكتابة والذين لا يعرفون اللغة التى نقل عنها هذا الاسم وغيره الكثير من الأسماء الغريبة عليهم. ولهذا فباستطاعتنا أن نفترض أن الصيغ التى عربت لهذا الاسم كانت فى الأصل هى: "فيلبس، وفلبس، وفيلبوس،" على أساس أن الحروف اللينة القصيرة فى اللغة اليونانية تكتب فى اللغة العربية فى شكل علامات تشكيل، وأن العربية تقتصر فقط على كتابة الحروف اللينة الممدودة.[٣٥]

أما مصدر المسعودى فى معلوماته هذه فهو "بطليموس" الذى يشير إليه أيضاً على أنه "ابطلميوس القلوذى صاحب كتاب المجسطى وغيره من الكتب."[٣٦]

ويتضح من ذلك أنه استقر فى نهاية الأمر على مناداته "ابطلميوس"، نظراً لأن هذه الصيغة وردت فى كتابه الأخير، مثلما يتبين أيضاً أنه قد اقترب بعض الشئ من النطق الصحيح لاسم هذا العالم والجغرافىّ الذى ينطق فى لغته اليونانية "بطوليمايوس" Ptolemaios.[٣٧] ويعد بطلميوس[٣٨] من أهم المصادر اليونانية القديمة التى اعتمد عليها مؤرخنا، كما يتضح من إشاراته العديدة إليه فى كتابه الأخير وحده.[٣٩] كذلك فإنه استعان أيضاً ببعض الكتابات الأخرى لأحد علماء الإسكندرية فى القرن الرابع الميلادى، وهو ثيون السكندرى، الذى يسميه ثاون الاسكندرانى،[٤٠] الذى اقتبس منه عند تحديده للموقع الجغرافى لمدينة الإسكندرية فى مصر، والذى أشار إلى قانونه فى موضع آخر، موضحاً أنه يشتمل على بعض المعلومات التاريخية عن عدد ملوك اليونانيين وجملة ما ملكوا من السنين.[٤١] ويوضح المسعودى الفارق بين الأعمال التاريخية لهذين الباحثين فى معرض حديثه عن الفرس، حيث يقول: "وأرّخ بطلميوس صاحب كتاب المجسطى تاريخ كتابه من عهد بخت نصر مرزبان المغرب، وأرّخ ثاون صاحب كتاب القانون فى النجوم من مملكة الإسكندر بن فيلبس المقدونى."[٤٢] مع ذلك، وعلى الرغم من أهمية الأسماء اليونانية التى يشير إليها مؤرخنا، وأهمية الأعمال التى كتبوها، فإن هذا الأمر، كما سنرى، لا يعنى بالضرورة أن نقبل ما أورده على أنه ينقل بدقة دائماً ما ورد بهذه الأعمال فيما يتعلق بموضوعنا، أو على أنه يعطى صورة صحيحة لتاريخ اليونانيين بشكل عام.

إن ملاحظة المسعودى أن فيليب هو أول الملوك اليونانيين هى ملاحظة دقيقة نوعاً، ما من حيث إنها تبين أنه أول الملوك اليونانيين المقدونيين المهمين الذين نالوا شهرة كبيرة فى تاريخ اليونان القديم. لقد استطاع الرجل أن يوحد بلاده وأن يفرض على دويلات المدن اليونانية وحدة سياسية فيدرالية جعلتها ولأول مرة فى تاريخها تخضع لسلطة مركزية واحدة، على الأقل فيما يتعلق بسياستها الخارجية.[٤٣] ومع ذلك فإن الإشارة إلى أن "مدة ملكه سبع سنين" وأنه "ملك سبع

سنين" إشارة جانبها الصواب؛[٤٤] إذ أن فيليب الثانى حكم مقدونيا من عام ٣٥٩ق.م. حتى صيف عام ٣٣٦ق.م.، وقضى بذلك فى الحكم ما يقرب من ثلاثة وعشرين عاماً.[٤٥] ونستطيع أن نؤكد هنا على أن الخطأ فى تحديد عدد السنين لا يرجع بطبيعة الحال إلى بطلميوس كلاوديوس أو إلى ثيون السكندرى، ونظراً لأنه لا سبيل إلى قراءة الترجمات التى اعتمد عليها المسعودى فى هذه الحالة، فلا سبيل أيضاً إلى أن نعزو إليه هذا الخطأ. وينطبق هذا الأمر أيضاً، كما سنرى، على سنوات الحكم التى يذكرها أمام الإسكندر وأمام الحكام اليونانيين التالين لهما.

وبالمقارنة بهذه الإشارة الموجزة عن فيليب فإن الحديث عن الإسكندر مفصل نوعاً ما، ويرجع السبب فى ذلك إلى فتوحات هذا القائد التى بدأت بها مرحلة جديدة فى تاريخ العالم القديم. ففى أثناء هذه الفتوحات سار الإسكندر بقواته على حدود بلاد العرب الشمالية فى فلسطين والشام والعراق، وكانت له جولاته مع بعض القبائل العربية المقيمة فى تلك المناطق. ونظراً لأنه قضى فى أثنائها على الإمبراطورية الفارسية التى كانت أعظم الإمبراطوريات الموجودة فى منطقة الشرق الأدنى القديم، فقد دانت له بذلك كافة المناطق التى كانت تابعة لها، مثلما أنه وصل فى فتوحاته إلى الهند. وبطبيعة الحال فقد كان لدى الفرس والهنود ما يروونه عن هذا القائد الذى تحول بمرور الوقت إلى شخصية أسطورية حتى بين أبناء جلدته أنفسهم.[٤٦] ويتبين من طبيعة المعلومات التى يوردها المسعودى هنا عن الإسكندر، وبخاصة من تركيزه على أعماله فى الهند وطرائفه مع حكمائها، أن مصادرها شرقية أكثر منها غربية، وأنها كانت فارسية وهندية أكثر منها يونانية.[٤٧]

كذلك فإن حديث مؤرخنا عن أصل الإسكندر يعكس أيضاً اهتمام المؤرخين العرب بالأنساب، وتفاوتهم بشأن انتمائه إلى يافث أو إلى سام ابنى نوح عليه السلام، أكثر مما يوضحه عن كونه مقدونىّ الأصل، وأنه أتى من شمال بلاد اليونان، ويفتقر تماماً مثل حديثه عن أصل اليونانيين إلى الدقة. وكما هو واضح،

فإن تفاوت النسابين بشأن أصله لم يقتصر على أجداده الأوائل، بل إنهم تفاوتوا أيضاً بشأن والده، ووصل الأمر ببعضهم إلى جعله من ولد قحطان، ومن سلالة التبابعة حكام حمير:[٤٨]

> ونسب قوم الإسكندر أنه الإسكندر بن فيلبس بن مصريم بن هرمس ابن هردوس بن ميطون بن رومى بن نويط بن نوفيل بن رومى بن ليعلى بن يونان بن يافث بن نوح؛ ونسبه قوم أنه من ولد العيص بن إسحاق بن إبراهيم، ومنهم من رأى أنه الإسكندر بن يونه بن سرحون بن رومى بن قرمط بن نوفيل بن رومى بن الأصفر بن اليغز بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم. . . . وقد ذكره تُبّع فى شعره وافتخر به، وأنه من قحطان. وقيل: إن بعض التبابعة غزا مدينة رومية وأسكنها خلقاً من اليمن، وإن ذا القرنين الذى هو الإسكندر من أولئك العرب المتخلفين بها.

وكما توضح الجملة الأخيرة من الاقتباس السابق، فإن تفاوت المؤرخين امتد كذلك ليشمل مسألة كونه ذا القرنين الذى أشار إليه القرآن الكريم، وليشمل السبب فى إطلاق هذا اللقب عليه. وبعد أن يشير المسعودى إلى "تنازع الناس" بشأن المسألة الأولى، فإنه ينتقل بعدها إلى الإشارة إلى أقوال بعض الصحابة فى تفسير لقب "ذو القرنين،" ويكتفى هنا بعرض الآراء التى قيلت عن نسبه، وعن كونه ذا القرنين، وعن السبب وراء هذا اللقب، دون أن يبدى رأيه فى أىّ منها.[٤٩]

ويشير المسعودى إلى الحروب التى دارت بين الإسكندر وبين الفرس، والتى يرجع سببها إلى رفعه التبعية لهم، قائلاً:

> إن اليونانيين لما أن سار البخت نصر من ديار المشرق نحو الشام ومصر والمغرب، وبذل السيف كانوا يؤدون الطاعة ويحملون الخراج إلى فارس، وكان خراجهم بيضاً من ذهب عدداً معلوماً ووزناً مفهوماً وضريبة محصورة، فلما كان من أمر الإسكندر بن فيلبس. . . ما كان من ظهوره وهمته، بعث إليه داريوس ملك فارس، وهو دارا بن دارا، يطالبه بما جرى

من الرسم، فبعث إليه الإسكندر: إنى قد ذبحت تلك الدجاجة التى كانت تبيض بيض الذهب، وأكلتها، فكان من حروبهم ما دعا الإسكندر إلى الخروج إلى أرض الشام والعراق، فاصطلم من كان بها من الملوك، وقتل دارا ابن دارا ملك الفرس.[٥٠]

وتشتمل هذه الفقرة على العديد من النقاط التى يمكننا من خلالها إدراك حدود إلمام المسعودى بموضوعه. فالحروب الفارسية التى يشير إليها والتى وصل فيها الفرس إلى بلاد اليونان حدثت فى جولتين فى أوائل القرن الخامس قبل الميلاد، كانت أولاهما عام ٤٩٠ق.م.، وأخراهما عام ٤٨٠ق.م.، وانتهت بعودتهم دون أن يتمكنوا من احتلال بلاد اليونان الأصلية.[٥١] وكان ملك الفرس فى الجولة الأولى هو دارا الأول، بينما كانت الجولة الأخيرة تحت قيادة ابنه خشيارشاى، الذى عرفه اليونانيون باسم اكزركسيس Xerxes. وكما هو واضح فقد خلط المسعودى بين الملوك البابليين وبين الملوك الفرس عندما جعل قائد الحملة الفارسية على بلاد اليونان هو بختنصّر.[٥٢] حقيقة إن نفوذ الفرس استمر قائماً بدرجات متفاوتة من القوة فى منطقة غرب آسيا الصغرى التى كانت توجد بها عندئذ بعض دويلات المدن اليونانية، ولكن "الخراج" الذى يشير إليه المسعودى ربما يمكن فهمه بدلالة رمزية وبشكل أدق على أنه يشير إلى هذا النفوذ. بالإضافة إلى ذلك فإن حملات الإسكندر، التى بدأت عام ٣٣٤ق.م. أعقبت الحروب الفارسية بحوالى قرن ونصف من الزمان.[٥٣] ولهذا فباستطاعتنا أن نلحظ أن دافع الثأر من الفرس، أو رفض الإسكندر التبعية لهم (وبشكل أدق: تبعية بعض دويلات المدن اليونانية الموجودة فى آسيا الصغرى لهم)، لم يكن السبب المباشر، أو على الأقل ليس السبب الوحيد، وراء الجولة الجديدة من الحروب.[٥٤]

لقد انتهت حملات الإسكندر بالقضاء على الإمبراطورية الفارسية، وببسط نفوذه على غالبية أرجاء المناطق التابعة لها. ويميز المسعودى هنا بين حكام الشام والعراق الذين أخضعهم الإسكندر وبين دارا بن دارا ملك الفرس والذى يذكر أن

مقتله كان على يد هذا القائد. ولا نملك هنا سوى أن نتساءل عن مدى دقة مؤرخنا في روايته لخبر مقتل دارا، وعما إذا كان يريد منا أن نركز بدرجة أكبر على دلالته الرمزية. إننا نعرف من بعض المصادر الأخرى المعاصرة للأحداث أن الإسكندر برئ من دم دارا الذى قتل على يد بعض أتباعه بعد هزيمته في العديد من المواقع وبعد فشله فى الدفاع عن عاصمته واضطراره إلى التقهقر عدة مرات.[٥٥] حقيقة إن المسعودى يقدم لهذا الخبر بكلمته المعتادة، "وقد قيل،" ولكنه لم يحدد مصادره فى هذا الموضع، مثلما أنه لم يذكر بعض الروايات الأخرى، والأكثر دقة، لهذه الحادثة والتى كانت أيضاً معروفة لبعض المؤرخين العرب الآخرين.[٥٦]

ويوجز المسعودى الحديث بعد ذلك عن أعمال الإسكندر فى فارس بعد مقتل دارا، قائلاً إنه: "تزوج بابنة ملكها بعد أن قتله،" وإنه "رتب الرجال والقواد فيما افتتح من ممالك، وأنه كوّرَ بخراسان كوراً، وبنى مدناً فى سائر أسفاره."[٥٧] ويعرفنا باسم هذه الأميرة وأنها "روشنك بنت دارا بن دارا ملك فارس" عندما أشار إلى كلمتها فى معرض حديثه عن تأبين الحكماء له بعد وفاته وأمام جثمانه، والتى قالت فيها: "ما كنت أحسب أن غالب دارا الملك يُغلب."[٥٨] وبطبيعة الحال فإن زواج الإسكندر من ابنة الملك الفارسىّ كان يهدف إلى إضفاء نوع من الشرعية على حكمه للإمبراطورية الفارسية التى فتحها،[٥٩] والتى اتجه بعد ذلك إلى ترتيب أمورها بأن عيّن عليها بعض القادة والحكام من اليونانيين والفرس. ويستخدم المسعودى هنا فى تسمية الولايات أو الأقاليم فى خراسان وغيرها من المناطق المفتوحة الاسم الذى كان شائعاً فى وقته، وهو كوراً (جمع كلمة كُورَه)، وهو اسم يرجع فى صيغة المفرد إلى الكلمة اليونانية خوره (χωρα) التى تعنى مكان أو أرض أو إقليم. ويلحظ مؤرخنا كذلك ظاهرة عُرفت عن الإسكندر وهى تأسيسه للمدن وتوطينه لبعض الجنود فيها، وإن كان لا يذكر أن هذه المدن كانت تحمل اسمه فى البداية؛ لأن العديد منها كانت قد تغيرت أسماؤها عبر القرون التى أعقبت وفاة هذا القائد.[٦٠]

ويتطرق حديث المسعودى بإيجاز إلى ما كان من حروب الإسكندر فى الشرق، قائلاً:[٦١]

> وسار الإسكندر بعد أن ملك بلاد فارس . . . إلى أرض السند والهند، ووطئ ملوكها، وحُملت إليه الهدايا والخراج، وحاربه ملكها فور، وكان أعظم ملوك الهند، وكان له معه حروب، وقتله الإسكندر مبارزة. ثم سار الإسكندر نحو بلاد الصين والتبت؛ فدانت له الملوك وحملت إليه الهدايا والضرائب، وسار فى مفاوز الترك يريد خراسان من بعد أن ذلل ملوكها ورتب الرجال والقواد فيما افتتح من ممالك، ورتب ببلاد التبت خلقاً من رجاله وكذلك ببلاد الصين.

وباستثناء بعض المبالغة الواردة فى هذه العبارة فى تصويرها لمسيرة فتوحات الإسكندر ووصوله إلى الصين والتبت، وأنها غير دقيقة فى تصويرها لاتجاه فتوحاته، فإنها توضح أن نفوذه كان قوياً فى المناطق التى فتحها والتى خضع له ملوكها، بل إن النفوذ اليونانىّ استمر فيها لعدة قرون بعد وفاته.[٦٢] كذلك فإن الإشارة إلى ما كان من صراعه مع الملك الهندىّ فور، الذى عرفه اليونانيون باسم بوروس Porus، تشير إلى واحدة من أقسى المواجهات التى شهدها هذا القائد فى الهند، ولكنها تتصف بعدم الدقة فى تصويرها لنهاية الملك الهندىّ الذى يكرر المسعودى فى موضع آخر أنه قُتل على يده.[٦٣] لقد كلفت المعركة التى دارت بين الإسكندر وبين بورس كلاً من القائدين الكثير، إذ توفى فيها ابن الملك الهندىّ، وقُتِل فيها الكثير من جنود الإسكندر المشاة الذين لم يستطع نجدتهم بسبب خوف الخيول المقدونية من الفيلة الهندية. وعلى الرغم من ذلك عندما أتى بوروس لمقابلة الإسكندر، كما يروى أريانوس،[٦٤] سأله الإسكندر: "كيف تريد أن تُعَامَل؟" وردّ عليه بوروس: "عاملنى كما يليق بملك." وعندما طمأنه الإسكندر أنه سيفعل ذلك، وكرر عليه السؤال عما إذا كان هناك ما يريده لنفسه، ردّ بوروس: "إن كل شئ أريده فى الإجابة التى أجبتك بها." عندئذ ردّ عليه الإسكندر، الذى سُرّ بالإجابة الأولى وازداد سروره بالثانية، مملكته وزاد عليها الكثير من الأقاليم.[٦٥]

ومن الأمور التى يتوقف عندها المسعودى بشيئ من التفصيل وفاة الإسكندر وما حدث فى مراسم دفنه. إنه يذكر أن وفاته حدثت بعد عودته من الهند، وأن الآراء تتفاوت بشأن المكان الذى قضى فيه، قائلاً: "فلما صار إلى مدينة شهرزور اشتدت عليه علته، وقيل: ببلاد نصيبين من ديار ربيعة، وقيل: بالعراق، فعهد إلى صاحب جيشه وخليفته على عسكره بطليموس."[٦٦] وهنا أيضاً فإن المصادر اليونانية تزودنا بمعلومات أدق عندما تشير إلى أنه مرض بالحمى فى بابل لعدة أيام قضى بعدها فى العاشر من يونيو عام ٣٢٣ق.م.[٦٧] وعلى ما يبدو فإن المسعودى لا يعرف الكثير عن أحداث هذه المرحلة، أو أن مصادره لم تتطرق إليها بالتفصيل. إنه يعرف، كما يوضح فى مكان آخر من كتابه، أن الوفاة أعقبتها حروب بين قادته وخلفائه،[٦٨] ولكن بطلميوس الذى يشير إليه كان مجرد واحد من هؤلاء القادة، وكان هناك وقتئذ من القادة الآخرين من يفوقه منزلة ومكانة.[٦٩] ولعل السبب الذى جعل المسعودى يذكره على وجه التحديد هو أن ترتيبه، كما سنرى، يلى الإسكندر فى قائمة الملوك اليونانيين الذين يشير إليهم.

وبعد أن مات الإسكندر وُضِعَ "فى تابوت من الذهب مرصع بالجوهر، بعد أن طُلى جسمه بالأطلية الماسكة لأجزائه،" وطافت به الحكماء "ممن كان معه من حكماء اليونانيين والفرس والهند، وغيرهم من علماء الأمم، وكان يجمعهم، ويستريح إلى كلامهم، ولا يصدر الأمور إلا عن رأيهم."[٧٠] وقام كل من هؤلاء الحكماء بناء على طلب من "كبيرهم والمقدم فيهم" وتكلم بكلام يهدف إلى "تعزية الخاصة ووعظ العامة". وقد سجل المسعودى أقوال هؤلاء الحكماء الذين اشتملوا على "صاحب خزانة كتب الحكمة،" و "صاحب مائدته،" و "صاحب بيت ماله،" و "خازن من خزانه،" والذين بلغ مجموعهم ثمانية وعشرين، ثم أضاف إليها ما قالته زوجته ابنة دارا، وما قالته والدته حينما جاءها نعيه: "لئن فُقِدَ من ابنى أمره، فما فُقِدَت من قلبى ذكراه."[٧١] ثم وضح مؤرخنا بعد ذلك أن الإسكندر كان قد "عهد إلى وليّ عهده بطليموس بن أريت أن يحمل تابوته إلى والدته بالإسكندرية،" وأوصاه

أن يجعلها تقيم وليمة لا يأتى إليها من "فقد محبوباً أو مات له خليل،" وهو الأمر الذى استحسنته والدته بعد ذلك عندما لم يأت إليها أحد لتعزيتها، وقالت: "لقد عزّانى ولدى أحسن العزاء." ثم يضيف المسعودى بعد ذلك أن والدة الإسكندر أمرت بجثمانه:

> فجُعل فى تابوت من المرمر، وطُلى بالأطلية الماسكة لأجزائه، وأخرجته عن الذهب؛ لعلمها أن من يطرأ بعدها من الملوك والأمم لا يتركونه فى ذلك الذهب، وجعل التابوت المرمر على أحجار نُضّدت، وصخور نُصبت، من الرخام والمرمر قد رصفت، وهذا الموضع من الرخام والمرمر باق ببلاد الإسكندرية من أرض مصر يُعرف بقبر الإسكندر إلى هذا الوقت.[٧٢]

وتعرفنا المقارنة بين ما يزودنا به المسعودى فى هذا الحديث عن وفاة الإسكندر وبين ما نعرفه من المصادر اليونانية القديمة بمقدار ما لحق بسيرته من تغيير وتبديل عبر العصور والثقافات المختلفة. حقيقة إن جسده قد تم تحنيطه وتجهيزه للدفن، وإنه دفن فى مدينة الإسكندرية التى أقامها فى مصر، وإن ذلك كان بتدبير بطلميوس الذى اعترض موكب الجنازة فى شمال سوريا وجعله يتجه إلى مصر بدلاً من مقدونيا. وحقيقة كذلك إن جثمان الإسكندر قد تم نقله من التابوت الذهبى الذى كان مدفوناً فيه، إلى تابوت آخر من المرمر. ولكن بطلميوس الذى قام بدفنه فى الإسكندرية هو ابن لاجوس وليس ابن أريت،[٧٣] مثلما أنه قام بهذا العمل بمبادرة منه، ومعارضاً بذلك بقية القادة وعلى رأسهم برديكّاس، الذى كان يريد له أن يُدفن فى عاصمته المقدونية بيدنا.[٧٤] كذلك فإن نقل الجثمان من تابوته الذهبىّ إلى تابوت من المرمر لم يكن بمبادرة من أوليمبياس والدته التى كانت تقيم فى مقدونيا وليس فى الإسكندرية، ولكنه حدث بعد وفاته بما يزيد عن قرنين من الزمان، وكان ذلك على يد الملك بطلميوس العاشر الذى احتاج إلى ذهب التابوت لكى يدفع أجور بعض جنوده المرتزقة.[٧٥] الأمر الأخير الذى يسترعى الانتباه فى هذا الحديث، هو ما يذكره المسعودى عن تأبين الإسكندر بواسطة الحكماء، وما

يرويه عن وصيته لوالدته. فبالإضافة إلى أننا لا نجد لهذا الأمر ذكراً فى المصادر القديمة والمعاصرة للأحداث،[٧٦] يمكننا أن نلحظ أيضاً أنه يغلب عليه الطابع الأخلاقىّ والفلسفىّ، وربما أن شخصية هذا القائد واهتمامه بالحكماء كانا سبباً وراء إضافة مثل هذه الروايات وغيرها. وعلى الأقل باستطاعتنا أن نؤكد على أن المسعودى، فى روايته لأحداث التأبين، كان متأثراً بما يتم فى عهده من الطقوس التى تؤدى عند وفاة الحكام وكبار الشخصيات.[٧٧]

وتتوافق رواية المسعودى لوفاة الإسكندر فى طابعها الفلسفىّ والأخلاقىّ مع ما يذكره فى الباب الذى خصصه بعد ذلك لذكر "جوامع من حروب الإسكندر بأرض الهند." ففى هذا الباب لا يتعدى الحديث عن الحروب السطور الأولى لينتقل بعدها إلى مناقشة ما كان من حوار بين الإسكندر وبين بعض فلاسفة الهند وعلمائها. ومن الطريف أن هذه السمة الطاغية على الباب قد جعلت أحد النساخين يغير العنوان فى مخطوطه إلى "جوامع من أخبار جرت للإسكندر بأرض الهند."[٧٨] ويدرك مؤرخنا ذاته طبيعة حديثه فى الكلمة التى يختتم بها هذا الجزء من كتابه حيث يقول إنه ذكر مثل هذه الأقاصيص "لئلا يَعْرَى كتابنا من شئ منها مع ذكرنا لمسيره ووفاته."[٧٩] وفى الحقيقة فإن تنشئة الإسكندر وتتلمذه على يد أرسطو[٨٠] كان لهما أثرهما على شخصيته، وتجلى هذه الأثر فى اهتماماته العلمية والفلسفية وفى مسيرة فتوحاته، حتى أن المصادر اليونانية القديمة ذاتها تشير إلى بعض المحاورات التى دارت بين هذا القائد وبين بعض الحكماء الهنود.[٨١] ويعرفنا التفاوت الموجود بين الروايات اليونانية لهذه المحاورات وبعضها البعض من ناحية، وبينها وبين رواية المسعودى من ناحية أخرى، أننا لا نستطيع أن نقبل أياً منها على أنها تصور حقيقة ما جرى فى اللقاءات التى جمعت بين الإسكندر والحكماء المشار إليهم.

وينطبق الأمر ذاته على ما يذكره مؤرخنا فى موضع آخر عن أحداث بناء الإسكندر للمدينة التى حملت اسمه فى مصر. إنه يوضح أن الإسكندر وجد فى

موضع المدينة آثار بنيان عظيم وأعمدة كثيرة من الرخام، وفى وسطها عمود ضخم مكتوب عليه نقش بالخط المسند، كتبه شداد بن عاد بن شداد بن عاد الذى أراد أن يبنى فى هذا الموضع مكاناً يشبه إرم التى بناها من قبل، ويوصى من يقرأ نقشه هذا ألا يغتر بالدنيا. وبعد أن تدبر الإسكندر هذا الكلام قرر بناء الإسكندرية فى الموضع ذاته، ورتب أن يكون بدء التأسيس فى وقت واحد، ونبه على البنائين أن يبدأوا العمل متى سمعوا صوت الجرس. إلا أن أحد الغربان وقف على الجرس وتسبب فى أن يبدأ العمل فى أثناء نوم الإسكندر وفى غير الوقت الذى حدده، الأمر الذى جعله يقول: "أردت أمراً وأراد الله غيره، ويأبى الله إلا ما يريد، أردت طول بقائها، وأراد الله سرعة فنائها وخرابها وتداول الملوك إياها." ثم يشير المسعودى إلى بعض الصعوبات التى واجهها الإسكندر فى بناء المدينة وكيف أنه اضطر إلى أن يغوص فى شط البحر المواجه للمدينة فى صندوق زجاجىّ ليشاهد شياطين البحر التى كانت تهدم ما كان يبنى من أسوار ومبان، وما كان من الحيلة التى لجأ إليها لإبعاد هذه الشياطين ولاستكمال بناء المدينة. ويذكر فى النهاية النقش الذى كتبه الإسكندر على أبوابها، والذى يقول:[٨٢]

> هذه الإسكندرية، أردت أن أبنيها على الفلاح والنجاح واليمن والسعادة والسرور والثبات فى الدهور، فلم يرد البارى عز وجل ملك السموات والأرض ومفنى الأمم أن نبنيها كذلك، فبنيتها وأحكمت بنيانها، وشيدت سورها، وآتانى الله من كل شئ علماً وحكماً، وسهل لى وجوه الأسباب، فلم يتعذر على شئ فى العالم مما أردته، ولا امتنع عنى شئ مما طلبته، لطفاً من الله عز وجل، وصنعاً بى، وصلاحاً لى ولعباده من أهل عصرى، والحمد لله رب العالمين، لا إله إلا الله رب كل شئ.

ويوضح المسعودى أيضاً أن الإسكندر بعد أن بنى المدينة وامتلأت بالسكان كانت "آفات البحر وسكانه" تخطف أهل المدينة فى أثناء الليل، الأمر الذى جعله يتخذ "الطلسمات على أعمدة هناك تدعى المسال. . . وجعل تحتها صوراً

وأشكالاً وكتابة." وبينما يوضح مؤرخنا ذاته عن شكه فيما يتعلق بهذا الجزء من الرواية، عندما يستدرك أن هذا الأمر على "ما زعم الإخباريون من المصريين والإسكندريين،"[٨٣] فإنه يكفينا هنا أن نشير فيما يتعلق بعدم صحة هذه الأسطورة بكل تفاصيلها، إلى ما يذكره ابن خلدون فى نقده لها، والذى يلحظ فيه أن المسعودى لم يأخذ فى اعتباره "طبائع الحوادث والأحوال فى الوجود ومقتضياتها،" ولم يدقق فى هذه الرواية ليَميز الكذب من الصدق وإلا تبين له أنها "حكاية طويلة من أحاديث خرافة مستحيلة."[٨٤]

وختاماً لهذه المناقشة لما يورده المسعودى عن الإسكندر نلحظ أنه يذكر أنه توفى وهو "ابن ست وثلاثين سنة، وكان ملكه تسع سنين قبل قتله لدارا بن دارا، وست سنين بعد قتله لدارا بن دارا، وتملكه على سائر ملوك الأرض، وملك وهو ابن إحدى وعشرين سنة."[٨٥] ويكرر مؤرخنا الإشارة إلى هذه السنوات مرة أخرى فى كتابه الأخير، وإن كان يلحظ هنالك أن هناك "تنازع فى مدة ملكه بين المجوس والنصارى وغيرهم،" وأنه "أفضى الملك إليه وله ست وثلاثون سنة، والعوام تُكثر من سنيه، وهذا هو المعول عليه."[٨٦] وتتميز ملاحظة المسعودى هنا بالاقتضاب وأنه لا يشير إلى الآراء الأخرى، مقتصراً على ما يطمئن إليه. ولأن ما يعَوّل عليه هنا لا يطابق حقيقة الأمر، فإن المرء يود أن يعرف الآراء المتنازعة التى يشير إليها والتى أغفل ذكرها. ففى مقابل ما يذكره من سنوات يمكننا أن نتوقف عند ما يذكره أريانوس، الذى اشتهر بلقب مؤرخ الإسكندر بسبب كتابه عن حملات هذا القائد، عن سنوات حكمه. إنه يوضح أن الإسكندر "عاش اثنتين وثلاثين عاماً وثمانية أشهر، وأنه حكم لمدة اثنا عشر عاماً وثمانية أشهر."[٨٧]

وإذا أخذنا فى اعتبارنا أنه ولد فى صيف عام ٣٥٦ق.م. وأنه تولى الحكم عام ٣٣٦ق.م. بعد وفاة والده، وأنه توفى فى صيف عام ٣٢٣ق.م.،[٨٨] فسوف يتضح عندئذ أنه تولى الحكم وعمره عشرون عاماً، وأنه توفى وعمره حوالى الثالثة والثلاثين عاماً إلا قليلاً. وبالنظر إلى أن وفاة دارا كانت فى صيف

عام ٣٣٠ق.م.،[٨٩] فإن مدة حكمه قبل وفاة دارا ستصبح ست سنوات، وما تبقى له فى الحكم بعدها لن يتعدى بأى حال سبع سنوات. ولأن وفاة دارا تشكل عنصراً مهماً فى مناقشة المسعودى لمدة حكم الإسكندر، يمكننا أن نستشعر هنا أنه اعتمد فى حساب سنواته على مصادر فارسية تفتقر إلى الدقة. ربما أن الفروق هنا ليست كبيرة كما كان الحال فى حسابه لسنوات حكم والده، ولكن السمة العامة أنه لا يمكن التعويل، بشكل عام، على ما يورده عن سنوات حكم الملوك اليونانيين الذين أشار إليهم بعد ذلك فى تاريخه، كما سنرى فى الفقرات التالية عن الملوك البطالمة.

الملوك البطالمة :

اشتهر حكام مصر اليونانيون فى الثلاثة قرون التى أعقبت وفاة الإسكندر الأكبر بأنهم حملوا جميعاً اسماً واحداً هو بطلميوس. ويلحظ المسعودى ذلك حيث يشير إلى أن "كل ملك يملك على اليونانيين بعد الإسكندر بن فيلبس [كان] يسمى بطليموس، و[كان] هذا الاسم الأعم الشامل لملكهم،" مثل لقب كسرى عند ملوك الفرس، وقيصر عند حكام الرومان، وتُبّع عند ملوك اليمن، والنجاشى عند ملوك الحبشة.[٩٠] ومع ذلك فإنه، وهو الذى أشار قبل ذلك إلى مقدونيا على أنها مصر، لا يميز بين حكام مصر وبين الملوك اليونانيين من حكام المناطق الأخرى التى انقسمت إليها إمبراطورية الإسكندر. إنه يشير، على الرغم من ذلك، إلى حكام سوريا وإلى مدينة أنطاكيه التى يعلق قائلاً إنها حملت اسم مؤسسها أنتيوخوس، الذى يشير إليه-على أنه أبطنجنس، وأنها كانت مقراً لحكمه،[٩١] ولكنه لا يَعُدّه من هؤلاء الملوك اليونانيين. ولهذا فإن أول ما نلحظه على هذا الحديث الذى جعل له مرة عنواناً "ذكر ملوك اليونانيين بعد الإسكندر،" ومرة أخرى "ذكر ملوك اليونانيين ومدة ما ملكوا من السنين" أنه لا يشير إلى حكام بقية الممالك الهللينستية الأخرى، مثل المملكة السليوقية فى الشام، والمملكة الأنتيجونية فى مقدونيا، وغيرهما من الممالك الأقل شأناً فى آسيا الصغرى، على الرغم من كونها ممالك

يونانية، وعلى الرغم من كون حكامها مقدونيين. وفيما عدا هذه الملاحظة المبدئية فإن حديثه هنا يشتمل على ثلاث نقاط رئيسة هى: ما يشير إليه من أعداد الملوك ومجموع سنوات حكمهم وعدد سنوات حكم كل منهم؛ ثم ألقابهم التى ميزتهم عن بعضهم البعض، ثم أعمال أكثرهم أهمية.

وفيما يتعلق بأعداد الملوك وسنوات حكمهم فإن مؤرخنا يوضح فى واحد من كتابيه أن الذى: "يعول عليه من عدد ملوكهم، واتفق على ذلك أهل المعرفة بأخبارهم، أن جميع عدد ملوك اليونانيين أربعة عشر ملكاً، آخرهم قلبطرة، وأن جميع عدد سنى ملوكهم ومدة أيامهم وامتداد سلطانهم ثلثمائة سنة وسنة واحدة."[٩٢] وبينما لا يحدد المسعودى هنا "أهل المعرفة" الذين يعنيهم، ويكتفى بذكر "ما يعول عليه"، فإن حديثه لا يخلو من طرافة عندما ندرك أنه يناقض نفسه، أو لعله يصححها، فى كتابه الأخير، حيث يؤكد أن "عدد ملوك اليونانيين من فيلبس أبى الإسكندر إلى قلوبطرة آخرهم ستة عشر ملكاً، وجملة ما ملكوا من السنين مائتا سنة وثلاث وتسعون سنة، وثمانية عشر يوماً." وبعد أن يوضح أن معلوماته هنا مستمدة من "قانون ثاون الإسكندرانى وغيره،" يضيف بعد ذلك مبيناً أن هناك آراءً أخرى؛ إذ أنه: "ذهب قوم ممن عنى بأخبار سير الملوك وتواريخ الأمم إلى أن عدة ما ملكوا من السنين ثلاثمائة سنة وثلاث سنين، وقيل فى عدة ملوكهم ومدة سنيهم أكثر من ذلك وأقل، غير أن الأشهر ما ذكرناه."[٩٣]

وتوضح النظرة إلى قوائم الملوك الذين أشار إليهم المسعودى فى كتابيه[٩٤] أن هناك مشكلة تتعلق بعددهم، الذى أشار إليه مرة على أنه أربعة عشر، ومرة أخرى على أنه ستة عشر. حقيقة إن جملته فى "التنبيه والإشراف" التى يذكر فيها أن ملوك اليونانيين "من فيلبس أبى الإسكندر إلى قلوبطرة آخرهم ستة عشر ملكاً،" أكثر دقة، من حيث إنها تحدد أول هؤلاء الملوك وآخرهم، ولكن قوله: "إلى قلوبطرة" ينبغى فهمه على أنه: "حتى قلوبطرة" ليتوافق العدد المذكور فى هذه القائمة مع المجموع الذى يشير إليه. أما فيما يتعلق بعددهم فى الكتاب الآخر فربما

يبدو من السهل التوفيق بينه وبين هذا العدد، إذا ما حاولنا تفسير "جميع ملوك اليونانيين" هنالك على أنها تشير إلى "ملوك البطالمة" الذين حكموا بعد فيليب والإسكندر. ولكن هذا التفسير بدوره لا يحل المشكلة لأن مجموع الملوك المذكورين فى قائمته لن يزيد عن خمسة عشر بعد إضافة فيليب والإسكندر. ويبدو هنا أن المسعودى أغفل ذكر أحد الملوك فى هذه القائمة الأخيرة. إن مجموع الحكام البطالمة هو ستة عشر حاكماً، ابتداءً ببطلميوس الأول وانتهاءً بكليوباترا السابعة.[٩٥] ولكن نظراً لأن بطلميوس السابع توفى وهو طفل،[٩٦] ولأن كليوباترا السابعة كانت الحاكمة الفعلية وكان ابنها بطلميوس الخامس عشر مجرد طفل عندما أعلنته ملكاً،[٩٧] فإن قائمة الحكام البطالمة الفعليين يمكن أن تشتمل فقط على أربعة عشر حاكماً. وفى الحالتين فإن مجموع "الملوك اليونانيين" الذى يورده مؤرخنا يمكن أن يشير فقط إلى الملوك البطالمة.

وبالمقارنة بمشكلة عدد الملوك، فإن مسألة مجموع سنوات حكمهم، المرتبطة بها، تبدو أكثر تعقيداً. لقد أشار المسعودى مرة إلى أن مجموع سنوات حكمهم هو ٣٠١ عاماً، ومرة ثانية أنه ٢٩٣ عاماً وثمانية عشر يوماً، ومرة ثالثة أنه ٣٠٣ عاماً، بالإضافة إلى ما لم يذكره من أقوال أخرى أقل شهرة مما أشار إليه. وإذا ما حسبنا مجموع السنوات الفعلية التى ذكرها أمام قائمة الملوك فى كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" فسوف نجد أنها ٣٦٨ عاماً (مع حساب السنوات الأقل لحكم بطلميوس الأول وبطلميوس الثانى)، مقابل ٣٠١ عاماً فى كتاب "التنبيه والإشراف." وسيتضح من ذلك أن المسعودى ذكر فى الكتاب الأخير مجموع السنوات الذى يتطابق مع الرقم الذى سجله فى الكتاب الأول. وسيتضح كذلك أن كافة الأرقام التى أوردها لمجموع سنوات حكم الملوك اليونانيين مجافية للحقيقة، باستثناء ما ذكره من أن هذا المجموع هو ٢٩٣ عاماً وثمانية عشر يوماً. بل إن هذا الرقم لن يكون صحيحاً إلا إذا فهمناه على أنه يشير إلى حكم الملوك البطالمة وحدهم، تماماً كما كان الحال مع أعداد الملوك.

لقد أتى بطلميوس الأول إلى مصر عام ٣٢٣ق.م. عقب وفاة الإسكندر، بوصفه ساتراباً، أو ممثلاً للسلطة المركزية في الإمبراطورية. وفي عام ٣٠٥ق.م. أعلن نفسه ملكاً، واستمر في الحكم حتى توفي عام ٢٨٣ق.م.،[٩٨] بعد أن أشرك معه في الحكم ابنه بطلميوس الثاني في العامين الأخيرين من حياته.[٩٩] ولهذا فإن لدينا تاريخين نستطيع أن نبدأ معهما الحكم البطلمي في مصر، وأن نفسر بهما في الوقت ذاته التفاوت الكبير الذي لاحظه المسعودي في مدة حكم بطلميوس الأول، التي ذكر البعض أنها أربعون سنة (أيّ من: ٣٢٣ق.م. إلى: ٢٨٣ق.م.)، بينما أشار البعض الآخر إلى أنها عشرون سنة (أيّ من: ٣٠٥ق.م. إلى: ٢٨٥ق.م.). وعلى ما يبدو فإن المسعودي في حسابه لمدة الحكم البطلميّ في كتابه "التنبيه والإشراف" رجع إلى قائمة تبدأه بعام ٣٢٣ق.م. ونظراً لأن هذا الحكم انتهى عام ٣٠ق.م.، فإن مرحلة استمراره ستتوافق عندئذ مع ما يشير إليه من أن مدته كانت ٢٩٣ عاماً وثمانية عشر يوماً. ولأن هذا الرقم ورد في كتابه الأخير، ولأنه رجحه على ما عداه، فإنه يُحسب لمؤرخنا هنا أنه استقر في النهاية على الرأي الصحيح بين جملة ما كان أمامه من آراء.

من ناحية أخرى باستطاعتنا أن نلحظ أن مجموع السنوات، الذي ذكره مرة على أنه ٣٠٣ عاماً ومرة أخرى على أنه ٣٠١ عاماً، ليس بعيداً تماماً عن الواقع التاريخيّ. ربما أنه لا ينطبق على مدة حكم البطالمة في مصر، ولكنه يمكن أن يشير إلى المدة التي وقعت فيها البلاد تحت النفوذ اليونانيّ. لقد أتى الإسكندر بقواته إلى مصر في خريف عام ٣٣٢ق.م.، وغادرها في ربيع العام التالي متجهاً إلى الشام والعراق لمواصلة حملاته لتحقيق الهدف الذي خرج من أجله من بلاد اليونان.[١٠٠] ومنذ ذلك التاريخ بدأت البلاد تدور في فلك العالم اليونانيّ، حتى مجيء الرومان عام ٣٠ق.م.[١٠١] وبمقارنة مجموع السنوات المشار إليه في الحالتين بالمدة الواقعة بين فتح الإسكندر للبلاد عام ٣٣٢ (أو حتى مغادرته لها عام ٣٣١) ق.م. وبين هزيمة كليوباترا وأنطونيوس في موقعة أكتيوم عام ٣١ق.م. أو حتى فتح الرومان لها في العام التالي، فإن كلاً منهما يمكن أن يشير إلى فترة

الرومان لها فى العام التالى، فإن كلا منهما يمكن أن يشير إلى فترة نفوذ اليونانيين فى مصر بالمقارنة بما سبقها وما أعقبها من مراحل، مثلما يمكن أن يبرر نوعا ما اشتمال قوائم الحكام التى رجع إليها المسعودى على الإسكندر الأكبر.[١٠٢]

وترتبط بمشكلة عدد الحكام البطالمة "اليونانيين"، وبمسألة مجموع سنوات حكمهم، مشكلة ثالثة تتعلق بسنوات حكم كل منهم. وتبين المقارنة بين ما يذكره المسعودى على أنه سنوات حكم هؤلاء الملوك أن هناك تفاوتا كبيرا بين ما يذكره أمام كل منهم فى كل من الكتابين. وتزودنا هذه المقارنة بفكرة عن حجم ذلك التفاوت الذى ربما يعكس فى هذه الحالة مدى التغيير والتبديل الذى لحق بتلك المعلومات فى أثناء عملية النقل والترجمة عن المصادر القديمة، ربما أكثر مما يوضحه عن التفاوت بين هذه المصادر. ويتبين منها أيضا أن هناك فروقا كبيرة فى سنوات الحكم بين "مروج الذهب ومعادن الجوهر و "التنبيه والإشراف،" إذ أننا نجد عدد سنوات الحكم نفسها فى كل من الكتابين أمام ثلاثة ملوك فقط هم فيليب والإسكندر وكليوباترا. وبالمقارنة بين السنوات الفعلية للملوك البطالمة وبين قائمة الكتاب الأول، نجد الرقم مطابقا فى حالة خمسة ملوك فقط هم بطلميوس الثانى والخامس والسادس والثامن وكليوباترا. أما فى حالة الكتاب الأخير، "التنبيه والإشراف،" فإن المقارنة بين سنوات الحكم المذكورة فيه وبين السنوات الفعلية للملوك توضح عدم تطابق أى منها. ويتبين من ذلك أن كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر،" أقرب إلى الدقة فيما يتعلق بسنوات حكم كل ملك على حدة، بينما يتميز "التنبيه والإشراف" بأنه أقرب إليها فيما يتعلق بعددهم وبمجموع سنوات حكمهم.[١٠٣]

أما ثانى النقاط التى يمكن تمييزها فى الحديث عن الملوك اليونانيين بعد الإسكندر فتتعلق بالألقاب التى حملها كل منهم. لقد كانت لهذه الألقاب، بطبيعة الحال، ضرورتها العملية خاصة وأن هؤلاء الملوك حملوا جميعا اسما واحدا أصبح فى القرون التالية مميزا لحكام مصر بين بقية الممالك الهللينستية الأخرى.[١٠٤]

والملاحظ أن الحديث هنا يقتصر على الألقاب الرسمية لهؤلاء الملوك ولا يتطرق إلى الألقاب الشعبية التى أطلقتها عليهم رعاياهم.[١٠٥] وقد ارتبطت بدايات هذه الألقاب ودلالاتها فى أول الأمر بالظروف السياسية (الخارجية والداخلية) والاجتماعية التى تشهدها البلاد؛ إلا أنها اكتسبت بمرور الوقت دلالة رسمية وأهمية دينية عندما أصبحت تطلق على العبادة التى خصصت لكل واحد من هؤلاء الحكام.[١٠٦] ويتبين من مطالعة دلالات هذه الألقاب أنها تنقسم إلى مجموعتين رئيستين: ترتبط أولاهما بمفاهيم عامة مثل الخلاص وحب الخير، بينما تشير أخراهما إلى صلة خاصة تربط بين الملك الحاكم وبعض أفراد الأسرة الآخرين، مثل ألقاب المحب لأبيه والمحب لأمه والمحب لأخته والمحبة لأخيها.[١٠٧] وباستثناء لقب ديونيسوس الصغير الذى يُشبه بطلميوس الثانى عشر بالإله ديونيسوس، ولقب الإسكندر الذى يشبه بطلميوس العاشر وبطلميوس الحادى عشر بالإسكندر الأكبر، فإن بقية الألقاب تندرج تحت المجموعتين السابقتين.

وهنا أيضاً تساعدنا المقارنة بين الألقاب الواردة بكتابى المسعودى وبين الألقاب التى حملها هؤلاء الحكام على التعرف على مدى دقة قوائمه.[١٠٨] ويتبين منها أن التفاوت بين الألقاب المذكورة فى "مروج الذهب ومعادن الجوهر،" وبين تلك الواردة فى "التنبيه والإشراف" يشمل كافة الملوك البطالمة المذكورين فى القائمة باستثناء بطلميوس الثالث.[١٠٩] أما إذا قارنّا بين الألقاب الواردة فى الكتاب الأول وبين الألقاب الفعلية لهؤلاء الملوك فسنجد أن هناك تطابقاً فقط فى حالة ستة ملوك هم بطلميوس الثالث والرابع والسادس والسابع والثامن والتاسع.[١١٠] من الملاحظ كذلك أن نسبة التطابق تقتصر فى حالة الألقاب الواردة بقائمة "التنبيه والإشراف" على حالة واحدة فقط هى بطلميوس الثالث. وهنا أيضاً يتضح أن كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر،" الذى كانت سنوات حكم الملوك فيه أكثر دقة من "التنبيه والإشراف،" هو أيضاً أكثر دقة فيما يتعلق بألقاب الملوك البطالمة.

الأمر الأخير الذى يسترعى الانتباه فى هذا الموضوع هو دلالات بعض الألقاب الواردة بالكتابين، التى تغيرت على يد المترجمين من اليونانية إلى العربية، وأعنى بذلك لقب "يورجيتيس" ولقب "الإسكندر". إن كلمة يورجيتيس "Ευεργετης" تشتمل على بادئة "ευ" بمعنى "جيد" أو "حَسَن" وكلمة "εργετης"، التى هى اسم الفاعل من الفعل "εργω"، الذى يعنى: يصنع أو يعمل. وبطبيعة الحال فإن السياق الذى وردت فيه حال كونها لقباً للملوك البطالمة يركز بالضرورة على ما قاموا به من أعمال خيرية تجاه رعاياهم. وما نشهده فى دلالة الكلمة الواردة فى كتابات المسعودى هو أن المترجم، الذى لم يلحظ الدلالة الخاصة للقب، ترجم الكلمة بمعناها الحرفىّ فأصبح التركيز فيها على البراعة فى العمل وليس على طبيعته أو نوعيته، فأصبحت مرة "الصانع" ومرة أخرى "الأريب." كذلك نستطيع أن نلحظ زلة المترجم فى تعريبه فى إحدى المرات للقب الإسكندر على أنه الإسكندرانى فى "كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر،"[١١١] فنسب حامله بذلك إلى المدينة وليس إلى الإسكندر الأكبر، على الرغم من أنه استخدم الصيغة الصحيحة فى وصفه للملك السليوقىّ بأنه "الإسكندروس".[١١٢] والأمر ذاته ينطبق على كلمة نيوس "νεος"، التى ترجمت مرة "الجديد" ومرة أخرى "الحديث"، على الرغم من أنها تعنى فى هذا السياق "الصغير". ويتبين خطأ الترجمة كذلك فى كتابته للقب بطلميوس الثانى عشر الوارد فى كتاب "التنبيه والإشراف" على أنه "ديونيسيوس،" وهو اسم كان يُنادى به البشر العاديون، بالمقارنة باسم "ديونيسوس" (الذى لا يشتمل على الياء التى تعقب السين) الذى كان يُنادى به الإله.[١١٣]

وفيما يتعلق بالنقطة الثالثة والأخيرة فى حديث المسعودى عن الملوك البطالمة، وهى أعمال هؤلاء الحكام، يمكن ملاحظة أنه اقتصر على أعمال أربعة منهم بقدر متفاوت من التفصيل، وهم بطلميوس الأول والثانى والرابع وكليوباترا السابعة، مثلما أن معظم الحديث عن هذه الأعمال ورد فى كتابه الأول، "مروج الذهب ومعادن الجوهر". فبمقارنة معلوماته هنالك بما ورد فى "التنبيه والإشراف"

يمكن القول إن هذا الكتاب لا يشتمل إلا على مجرد قائمة بأسماء هؤلاء الملوك وألقابهم.[١١٤] إنه يشير فقط إلى بطلميوس الثانى الذى ترجمت فى عهده التوراة من العبرية إلى اليونانية وإلى أنه ترجمها "اثنان وسبعون حبراً بالإسكندرية من بلاد مصر،" بل إن حديثه عن هذه الترجمة لا يعرفنا بظروفها ولا الدافع من ورائها، وينتقل مباشرة إلى توضيح أن هذه النسخة اليونانية ترجمت إلى العربية على يد حنين ابن اسحاق، وأن هناك بعض الترجمات العربية الأخرى للتوراة، وأن فِرَق الإسرائيليين يتفاوتون فى الأخذ بأى من الترجمتين.[١١٥] ويختتم المسعودى حديثه عن الملوك اليونانيين فى "التنبيه والإشراف" بتصحيح معلومة خاطئة وردت فى كتابه الأول، وتتعلق ببطلميوس القلوذى، الذى أشار إليه هنالك على أنه أحد الملوك البطالمة. إنه يوضح الأمر قائلاً: "وليس ابطلميوس القلوذى صاحب كتاب المجسطى وغيره من الكتب من هؤلاء البطلميوسيين ولم يكن ملكاً."[١١٦]

ونعرف من المعلومات الواردة فى كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" أن بطلميوس الأول كان "حكيماً عالماً سائساً مدبراً وأنه كانت له حروب مع بنى إسرائيل وغيرهم من ملوك الشام." وتتوافق هذه الإشارة فى الحقيقة مع ما نعرفه عن شخصية بطلميوس وعن حروبه فى جوف سوريا مع بعض رفقائه من قادة الإسكندر.[١١٧] وفيما عدا ذلك فإن الخبر الأهم بالنسبة لمؤرخنا هو أن بطلميوس هذا هو أول من اقتنى البُزاة، وهو نوع من الطيور، ويستطرد فى حكاية قصة أو نادرة طريفة تفسر ذلك.[١١٨] أما حديثه عن بطلميوس الثانى فيشتمل على إشارة موجزة إلى أنه ظهرت فى أيامه "عبادة التماثيل والأصنام" ولعل مصدره يعنى بذلك تأسيس هذا الملك للعبادة الملكية البطلمية. كذلك فإنه يشير بإيجاز إلى أنه "غزا بنى إسرائيل ببلاد فلسطين، وإيليا من أرض الشام، فسباهم وقتل منهم، وطلب العلوم، ثم رد بنى إسرائيل إلى فلسطين، وحمل معهم الجواهر والأموال، وآلات الذهب والفضة لهيكل بيت المقدس."[١١٩] وتعد هذه العبارة فى مجملها إشارة عامة إلى ما كان من حروب بطلميوس الثانى فى الشام التى عرفت بالحرب السورية الأولى،

وإلى ما كان من مجيء اليهود بأعداد كبيرة للإقامة فى الإسكندرية،[١٢٠] وتذكرنا فى الوقت ذاته أن التوراة قد ترجمت إلى اليونانية فى عهده، كما ذكر المسعودى فى كتابه الآخر.[١٢١] وتكتسب عبارة "وطلب العلوم" دلالة خاصة فى ضوء ما نعرفه من اهتمام هذا الملك أيضاً بمكتبة الإسكندرية وبالموسيون، أو متحف الفنون الموجود بالمدينة، ومن أنهما شهدا ازدهاراً كبيراً فى عهده.[١٢٢] أما بطلميوس الرابع، المعروف بالمحب لأبيه، فإن المسعودى يشير إلى أهم أعماله قاطبة عندما يذكر أنه كانت له "حروب مع ملوك الشام، وصاحب أنطاكية الإسكندروس."[١٢٣] والإشارة هنا إلى موقعة رفح التى حدثت عام ٢١٧ ق.م. بين بطلميوس الرابع وأنتيوخوس الثالث الذى يشير إليه المسعودى على أنه يحكم مدنية أنطاكية والذى كان لقبه بالفعل يشبهه بالإسكندر. لقد كانت نتيجة هذه المعركة حاسمة من حيث إنها احتفظت لمصر بسيطرتها على سوريا الخالية طوال الأعوام المتبقية من القرن الثالث قبل الميلاد.[١٢٤]

ويتشابه حديث المسعودى فى "مروج الذهب ومعادن الجوهر" عن أعمال كليوباترا، من حيث طابعه الأخلاقىّ والفلسفىّ، مع حديثه عن الإسكندر الأكبر، مثلما نلحظ فيه أن هذه الملكة التى كانت آخر الحكام البطالمة كانت أيضاً أوفرهم حظاً ونصيباً فى حديثه عن الملوك اليونانيين الذين أتوا بعد هذا القائد. ويبدأ مؤرخنا بتوضيح أنها كانت "حكيمة متفلسفة، مقربة للعلماء، ولها كتب مصنفة فى الطب والرُقية وغير ذلك من الحكمة، مترجمة باسمها، منسوبة إليها، معروفة عند صنعة أهل الطب."[١٢٥] وفى الحقيقة فإن هذه المعلومات التى تستند إلى الواقع فى بعض جزئياتها تعتمد على ما كان معروفاً عند هذه الملكة من حنكة ودهاء سياسيين، ومن اهتمام بالأدب والمعرفة.[١٢٦] ولكنها مع ذلك توضح لنا أن كليوباترا تحولت مع مرور الوقت، مثل الإسكندر، إلى أسطورة تاريخية. وفيما عدا هذا فإن الحديث هنا يقتصر بعد ذلك على أمرين: أولهما الصراع الذى دار بينها وماركوس أنطونيوس فى جانب، وأوكتافيانوس فى الجانب الآخر، وآخرهما هو ظروف وفاتها. وفى الحقيقة فإن كلاً من هذين الأمرين يفسر الشهرة التى تمتعت بها كليوباترا فى العصور القديمة وعبر مراحل التاريخ المختلفة.

ويمثل الصراع بين كليوباترا وأوكتافيانوس آخر مرحلة من مراحل سعيها الدائم إلى السلطة ومحاولتها الاحتفاظ بها. فبعد مقتل يوليوس قيصر عام ٤٤ق.م.، نجحت كليوباترا فى استمالة أنطونيوس إلى جانبها وإلى جعله يطلق أخت أوكتافيانوس، ويمنحها هى وأولادها حكم الولايات الرومانية الشرقية، وهو الأمر الذى أدى فى النهاية إلى الوقيعة بينه وبين هذا القائد الذى كان يحكم عندئذ الولايات الرومانية الغربية. وقد انتهى هذا الصراع بهزيمة كليوباترا وبدخول مصر تحت سيطرة الرومان، كما سبقت الإشارة.[١٢٧] ويشير المسعودى إلى أن أنطونيوس كان زوجاً لكليوباترا، وأنه شاركها فى ملك "مقدونية وهى بلاد مصر من الإسكندرية وغيرها." أما أوكتافيانوس فإنه يشير إليه بلقبه الذى حمله بعد ذلك وهو "أغسطس،" ويذكر خطأً أنه كان ثانى ملوك الروم و "أول من سمى قيصر، وإليه تنسب القياصرة بعده."[١٢٨]

أما مشهد وفاة كليوباترا فقد أسهب مؤرخنا فى وصفه كذلك، وبشكل لا يخلو من طرافة، سواء فى ذكره للحية التى قتلتها أم فى تصويره لسرير الوفاة.[١٢٩] فبعد أن لحقت بها وبأنطونيوس الهزيمة على يد أوكتافيانوس وأدركت أنه يريد أن يصل إليها لكى "يتعلم منها؛ إذ كانت بقية الحكماء اليونانيين، ثم بعدها يقتلها،" رتبت كليوباترا نهايتها بأن:[١٣٠]

> أمرت بعض جواريها ومن أحبت فناءها قبلها، وأن لا يلحقها العذاب من بعدها، فسمّتها [أى الحية] فى إنائها فخمدت من فورها، ثم جلست قلبطرة الملكة على سرير ملكها، ووضعت تاجها على رأسها، وعليها ثيابها وزينة ملكها، وجعلت أنواع الرياحين والزهر والفاكهة والطيب وما يجتمع بمصر من عجائب الرياحين وغيرها مما ذكرنا، مبسوطة فى مجلسها وقُدّام سريرها، وعهدت بما احتاجت إليه من أمورها، وفرقت حشمها من حولها . . . وأدنت يدها من الإناء الزجاج الذى كانت فيه الحية، فقربت يدها من فيه فتفلت عليها الحية ، فجفت مكانها.

أما أوكتافيانوس ، الذى دخل عليها وهى فى هذا الوضع، فقد لدغته الحية وتسببت فى شلل "شقه الأيمن من ساعته، وذهب بصره الأيمن وسمعه." كذلك فإنه تعجب مما فعلته بنفسها، و "قال فى ذلك شعراً بالرومية يذكر حاله وما نزل به وقصتها، وأقام بعد ما نزل به ما ذكرنا يوماً وهلك."[١٣١] ويكفى أن ندرك مدى عدم الدقة فى تصوير هذا المشهد إذا ما علمنا أن أغسطس عاش بعد ذلك التاريخ ما يقرب من أربعة وأربعين عاماً، وأنه لم يصبه ما يشير إليه المسعودى، وأنه لم يكن شاعراً بأى حال من الأحوال.

الخاتمـــة

شكّل تاريخ اليونان أحد الموضوعات المهمة فى كتابات المسعودى الـــذى تناوله فى أكثر من كتاب وحرص على الإشارة إليه فى مختصره الأخير "التنبيـــه والإشراف". وفى تناوله لهذا الموضوع كان تركيزه بدرجة أكـــبر علـــى أصـــل اليونانيين وعلى أعمال أهم ملوكهم وأشهرهم: الإسكندر الأكبر وكليوباترا الســـابعة. ويتبين من ذلك أن حديثه عن هذا التاريخ ينصب بالدرجة الأولـــى علـــى مرحلـــة العصر الهللينستىّ (المتأغرق)، أى مرحلة ما بعـــد الإســـكندر، مثلمـــا أن ملـــوك اليونانيين بالنسبة له هم ملوك البطالمة الذين كانوا يحكمون فى مصر. كذلك فـــإن حديثه عن الإسكندر يعرفنا بصورته عند الهنود والشعوب الشرقية أكثر مما يعرفنـــا بأعماله وتاريخه، والأمر ذاته ينطبق، وإن كان بدرجة أقل، على كليوباترا. إننـــا نقابل أسطورة هاتين الشخصيتين فى كتابات المسعودى وقد تحولتا إلى تاريخ كـــان محل التركيز فيه على قدراتهما الفلسفية وعلى حكمتهما، أكثر منه على أعمالـــهما العسكرية ومهارتهما السياسية.[١٣٢]

ويتضح من إشارة المسعودى المتكررة إلى أن مقدونيـــا هـــى مصـــر أن معرفته بجغرافية بلاد اليونان كانت محدودة، وهو الأمر الذى يفسر أيضـــاً عـــدم إشارته إلى الممالك الهللينستية (المتأغرقـــة) الأخـــرى ومـــن أشـــهرها المملكـــة الأنتيجونية فى بلاد اليونان ذاتها، والمملكة الســـليوقية فـــى بـــلاد الشـــام وآســـيا الصغرى. ويتسم حديثه كذلك بعدم الدقة فيما يتعلق بسنوات حكم الملوك البطالمـــة الذين أشار إليهم وألقابهم. ويتبين هنا أن كتاب مروج الذهب أكثر دقة فيما يتعلـــق بالألقاب وبسنوات حكم الملوك، بينما يتميز كتاب التنبيه والإشراف بأنه أكثر دقـــة فيما يتعلق بأعدادهم ومجموع سنوات حكمهم وهجاء أسمائهم.

وفى كتابته لفصوله عن تاريخ اليونان استعان المسعودى ببعض الأعمـــال المترجمة، واعتمد على بعض الدراسات التاريخية العربية السابقة له. ولأن هـــذه الترجمات خضعت "لسحر قلم المترجم،"[١٣٣] ولأن الكتابات السابقة لم يصـــل إلينـــا منها الكثير، فمن الصعب أن ننسب إليه كافة الأخطاء الواردة فى كتبه. لقد ســـجل

الكثير، فمن الصعب أن ننسب إليه كافة الأخطاء الواردة فى كتبه. لقد سجل الرجل ما كان يعتقد أنه تاريخ اليونانيين، ولهذا فإن كتاباته تعرفنا بفكرته عن تاريخ اليونان أكثر مما تعرفنا بهذا التاريخ وبأحداثه.

كذلك فإن إشاراته إلى الكتابات التاريخية لبطلميوس كلاوديوس وثيون السكندرى توضح أن هناك بعض الأعمال التاريخية اليونانية التى ترجمت إلى العربية، والتى يسرت له إقامته ببغداد سبل الاطلاع عليها. ربما أنها ليست كثيرة، ولا تكفى الآن لتغيير الفكرة السائدة التى مؤداها أن حركة الترجمة العربية اقتصرت على الأعمال العلمية والفلسفية والجغرافية، ولكن بعضها كان معروفاً ويشار إليه، وهو ما نرجو أن تؤكده أيضاً بعض الدراسات التالية لتاريخ اليونان فى كتابات غيره من المؤرخين العرب. ويتضح من مناقشة المسعودى لتاريخ اليونان أنه لم يكن يعرف اليونانية القديمة، ولم يقرأ كتب العلماء اليونانيين الذين أشار إليهم فى لغتها الأصلية، وإلا صحح بنفسه بعض الأسماء اليونانية، وكانت معلوماته عن تاريخ اليونان أكثر دقة وربما أيضاً أكثر تفصيلاً. وفى الحقيقة فإننا نظلم الرجل، أكثر مما نمدحه، عندما نتوقع منه أن يكون "مُلمّاً" بكافة ألوان المعارف والعلوم وكافة لغات الشعوب والحضارات التى كتب عنها وأشار إليها فى مؤلفاته الموسوعية.[١٣٤]

الحواشى

(١) فرانز روزنثال, علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلى، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٣، صفحات ١٨٧-١٨٨، بالنسبة لمكانة المسعودى؛ وفيما يتعلق بازدهار الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجرى، انظر: J. L. Kraemer, *Humanism in the Renaissance of Islam, The Cultural Revival During the Buyid Age, 2nd revised* edition, Netherlands, 1992, 1-30.

(٢) D. Gutas, *Greek Thought, Arabic Culture: The Graeco-Arabic Translation Movement in Baghdad and Early Abbasid Society (2nd-4th/8th-10th centuries)*, London, 1998 وبخاصة ص ٢، حيث يضع اللغة العربية في المرتبة الثانية في اللغات الكلاسيكية، بعد اليونانية القديمة وقبل اللاتينية؛ نظراً لأهميتها بالنسبة لدراسة التراث اليونانىّ القديم. راجع أيضاً: الدكتور رشيد الجميلى، حركة الترجمة والنقل فى المشرق الإسلامىّ فى القرنين الأول والثانى للهجرة، منشورات جامعة قاريونس، ب. ت.، صفحات ١٧١-١٩١.

(٣) J. Bloom and S. Blair, *Islam: A Thousand Years of Faith and Power*, New Haven, 2002, esp. 124-125, 130-131؛ وبالنسبة لاصطلاح العرب فإنه يشير في هذه الدراسة، ببعض التجاوز، إلى كافة الناطقين بالعربية بغض النظر عن أصولهم العرقية أو انتماءاتهم الدينية أو مواقعهم الجغرافية.

(٤) الدكتور سليمان بن عبد الله المديد السُوَيكت، منهج المسعودى في كتابة التاريخ، الرياض، ١٤٠٧هـ /١٩٨٦م، صفحات ٢٤٤-٣٠٥، وكذلك الدكتور على حسنى الخربوطلى، المسعودى، سلسلة نوابغ الفكر العربى، العدد ٣٨، القاهرة، ١٩٦٨، صفحات ٢٤، ٢٩، ٤٤-٤٧

(٥) يرى سليمان السُوَيكت (المرجع السابق، ص ٢٦٥) في تشبيه المسعودى بهيرودوت نوعاً من الحطّ من قدره، ومع ذلك فإن هذه الفكرة غير واردة في هذا السياق لأن كلاً من الرجلين كان علماً من أعلام الكتابة التاريخية في وسطه الثقافىّ والحضارىّ. وفيما يتعلق ببعض الألقاب الأخرى التى أطلقت عليه، ومن بينها "إمام المؤرخين،" و "بلينيوس الشرق؛" انظر: على حسنى الخربوطلى، المرجع السابق، صفحات ٥٢-٥٣

(٦) أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى، مروج الذهب ومعادن الجوهر، أربعة أجزاء، تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م؛ المؤلف ذاته، التنبيه والإشراف، لجنة تحقيق التراث، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣. علما بأن هناك أيضا أجزاء من بعض كتبه الأخرى ما تزال فى شكل مخطوطات لم يتم تحقيقها بعد، وبأن الإشارات التالية فى الحواشى هى إلى هذه الطبعات.

(٧) D. M. Dunlop, *Arab Civilization to A.D. 1500,* Beirut, 1971, 114: "Masterpieces of Arab historical writings."

(٨) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، ص ٢٠؛ علما بأن هذه العناوين قد كتبت فى بدايات الأبواب بقدر يسير من التصرف على صفحات ٢٨٥، ٢٩٣، ٣٠١؛ وأنه أشار فى بعض المواضع الأخرى من الكتابين إلى آثارهم وأهم دور عبادتهم.

(٩) التنبيه والإشراف، ص ٢٠، حيث يشير إلى كونه مختصرا؛ وصفحات ١١٣-١٢٢، حيث يتحدث عن ملوك اليونانيين.

(١٠) المصدر ذاته، صفحات ١١٦-١٢٢؛ ومن الطريف أن نلحظ أن هذه الإشارة تفوق فى طولها ما خصصه المسعودى للحديث عن موضوع الباب الذى اقتصر فيه حديثه على الصفحات ١١٣-١١٦

(١١) نظرا لأن كتبه الثلاثة الأخرى التى كتبها بينهما، وهى كتاب "فنون المعارف وما جرى فى الدهور السوالف،" و "ذخائر العلوم وما كان فى سالف الدهور،" و "الاستذكار فيما جرى فى سالف الأعصار،" لم تصل إلينا؛ علما بأن المسعودى أتم كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" عام ٣٣٦هـ، ثم بدأ كتاب "التنبيه والإشراف" عام ٣٤٥هـ، وكانت وفاته عام ٣٤٦هـ؛ انظر: سليمان السويكت، المرجع السابق، ص ٢٥٨

(١٢) التنبيه والإشراف، صفحات ٢١-٢٢؛ وكذلك: Dunlop, *op. cit.,* 105, 109

(١٣) وهو الأمر الذى يتضح أيضا فى كتابات بعض الأندلسيين، راجع: M. Marin, in the Works of Three Spanish Muslim Geographers," "*Rum Graeco-Arabica, First International Congress on Greek and Arabic Studies,* Athens, 1984, 109-117

(١٤) وهكذا فإنه اتبع هنا المنهج الموضوعى، بالمقارنة بالمنهج الحولىّ الذى طبقه فى بعض المواضع الأخرى؛ انظر: سليمان السويكت، المرجع السابق، صفحات ٢٥٠-٢٥١؛ وكذلك الدكتور السيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص ٩٣

(١٥) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، صفحات ٢٨٥-٢٨٦؛ التنبيه والإشراف، ص ١١٦

(١٦) الدكتور لطفى عبد الوهاب يحيى، العرب فى العصور القديمة: مدخل حضارى فى تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، ١٩٧٩، ص ٨٣

(١٧) الدكتور محمد فتحى عثمان، المدخل إلى التاريخ الإسلامى، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، صفحات ١٣٦-١٣٩؛ حيث يشير أيضاً إلى النزعة الشعوبية.

(١٨) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، صفحات ٢٢٠، و٢٣٧-٢٤٠، حيث يناقش نسب الفرس، و ٣٠٨ حيث يناقش نسب الروم، و ٣٥٨ حيث يناقش نسب ملوك مصر.

(١٩) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، ص ٢٨٥؛ وانظر كذلك الحاشية السابقة رقم ١٣

(٢٠) التنبيه والإشراف، ص ١١٦؛ ولاحظ بشكل خاص حرصه على تحديد هوية الفلاسفة والأطباء والعلماء الذين يشير إليهم.

(٢١) ويبدو أن المسعودى يدرك جيداً أثر الظروف الجغرافية والظروف الاجتماعية فى تشكيل حضارة الأمم والشعوب، بالإضافة إلى قدرته التى سبقت الإشارة إليها على التمييز بين السمات الحضارية الخاصة للشعوب التى يتحدث عنها؛ راجع: سليمان السُّويكت، المرجع السابق، صفحات ٢٥٧-٢٥٩؛ والسيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ٩٨

(٢٢) لطفى عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، صفحات ٤٣-٤٤؛ حيث يشير إلى الإصحاح العاشر من سفر التكوين، أول أسفار التوراة، وراجع كذلك: مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، ص ٤١

(٢٣) المصدر ذاته، ص ٢٨٥

(٢٤) انظر إشارته إلى البحار المحيطة بساحل آسيا الصغرى والتى تطل عليها بلاد اليونان، والتى يذكر فيها أنها موطن "كثير من ولد يافث"، دون أن يسميهم، وأن بها "عمائر متصلة" لهم؛ فى: مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، ص ١٢٠؛ وكذلك ص ٢٨٦، حيث يشير إلى "الكندى" الذى يرى أن يونان أخ لقحطان، ويقتبس من قصيدة "أبى العباس عبد الله بن محمد الناشئ" التى رد عليه فيها رافضاً هذه الفكرة.

(٢٥) راجع: الدكتور محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، الجزء الأول، دمشق، ١٩٨٠، صفحات ١٠٤-١٠٧؛ الذى يلحظ دور الفينيقيين فى تعريف العرب باليونانيين فى العصور المبكرة.

(٢٦) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، صفحات ٢٨٦-٢٨٧

(٢٧) محمد كامل عياد، المرجع السابق، صفحات ١٢٤-١٣٠؛ ٣٤٦-٣٥٠

(٢٨) انظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، ص ٢٩٢: "مقدونيسة، وهى مصر،" وكذلك ص ٣٠٤: "مقدونية، وهى بلاد مصر من الإسكندرية وغيرها،" وأيضاً ص ٣٠٩: "وأزال من بقى من ملوك الإسكندرية ومقدونية، وهى مصر."

(٢٩) المصدر ذاته، ص ١٢٠؛ حيث يشير إلى بحر نيطش ومانطش وخليج القسطنطينية.

(٣٠) الدكتور جواد على، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الثانى، بيروت-بغداد، ١٩٦٩، ص ٥؛ وقارن كذلك: سليمان السويكت، المرجع السابق، ص ٣٢٦: "ما ذكره المسعودى عن الإسكندر فى كتبه يعتبر من أوسع وأشمل ما كتب عنه فى المصادر العربية الإسلامية والنصرانية."

(٣١) التنبيه والإشراف، ص ١١٤

(٣٢) فيما يتعلق بهذه الدلالة المرتبطة بالأسماء المنتهية بمقطع مأخوذ من كلمة "هيبوس" *hippos*، أى: فرس؛ انظر: Aristophanes, *Clouds*, 69-72؛ حيث تدور مناقشة بين رجل وزوجته حول الاسم الذي يريدان إطلاقه على طفلهما، والذى تريد الزوجة أن ينتهى بهذا المقطع، وأن يكون "كسانثيبوس" Xanthippus أو "خايريبوس" Chairippos. وفيما يتعلق باهتمام المسعودى بأن يذكر معانى أسماء

بعض اليونانيين التى يعرفها، انظر، على سبيل المثال، تعليقه على أن معنى اسم أرسطاطاليس هو "تام الفضيلة، لأن أرسطو هو الفضيلة، وطاليس تام؛ وتفسير "نيقوماخوس" هو: قاهر الخصم؛" فى: التنبيه والإشراف، ص ١١٦

(٣٣) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، ص ٢٨٧

(٣٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، ص ٢٨٧، الحاشية رقم ٤، حيث يلحظ محقق النص: محمد محى الدين عبد الحميد، أن "ملبص" هى قراءة المخطوط (ب).

(٣٥) مع ما يسببه ذلك من مشكلات فى بعض الأحيان عند محاولة كتابة الأسماء الأجنبية؛ انظر الصيغتين اللتين تشيران إلى كليوباترا، حيث يشير إليها المسعودى فى "مروج الذهب ومعادن الجوهر،" ص ٣٠٤، على أنها: قلبطرة؛ وفى "التنبيه والإشراف،" ص ١١٥، على أنها: قلوبطرة.

(٣٦) التنبيه والإشراف، ص ١١٦

(٣٧) وتتبين من هذه الصيغة بعض الفروق الصوتية بين اللغتين العربية واليونانية، والتى كان من نتيجتها إضافة حرف الألف أمام الحرفين الساكنين المتتاليين فى بداية الاسم فى صيغته العربية (كما فى حالة اسم اسبانيا، على سبيل المثال). بالإضافة إلى ذلك هناك تقديم الياء على الميم فى الصيغة الأولى، وتفخيم الكاف لتصبح قافاً فى كلمة القلوذى (التى هى تعريب كلمة كلاوديوس)، وكذلك تفخيمها هى والتاء فى اسم "قلوبطرة"؛ وتحويل الدال إلى ذال والذى ربما يعكس تطوراً فى نطق الحروف اليونانية ذاتها فى تلك الآونة.

(٣٨) كان بطلميوس كلاوديوس عالماً بالفلك ورياضياً وجغرافياً، إلا أنه اشتهر عند العرب بكتابه المجسطى، وعاش فى القرن الثانى الميلادى، كما أن هناك بعض الشروحات اليونانية القديمة التى وصلت إلينا لبعض أعماله. انظر: *The Oxford Classical Dictionary,* 2n ed., *s.v.* Ptolemy (4) [G. J. Toomer].

(٣٩) التنبيه والإشراف، صفحات ٢٧، ٣١، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٦، ٥٧، ٦٢، ٧٥، ٧٧؛ وانظر كذلك: د. ل. أوليرى، مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب، ترجمة الدكتور تمام حسن، القاهرة، ٢٠٠م، صفحات ٢٠٢، و ٢٠٨-٢٠٩؛ وأيضاً: Gutas, *op. cit.,* 148

(٤٠) وهو ثيون السكندرى Theon of Alexandria، كان رياضياً وعالماً بالفلك، عاش فى القرن الرابع الميلادى، وكتب بعض الشروح والتفسيرات لأعمال بطلميوس، وعن طريقه وصلت أعمال هذا الباحث وقوائمه الفلكية إلى العرب، راجع: *The Oxford Classical Dictionary,* 2nd ed., *s. v.* Theon of Alexandria, [G. J. Toomer].

(٤١) التنبيه والإشراف، ص ٥٧: "ووجد ابطلميوس على ما عبر عنه ثاون الاسكندرانى طول الإسكندرية من المشرق مائة وتسع عشرة درجة ونصفاً،" وأيضاً ص ١١٣؛ انظر كذلك: Dunlop, *op. cit.*, 108-109

(٤٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، ص ٢٢٩

(٤٣) عن تقييم جيد ومختصر لهذا الدور، انظر: U. Wilcken, *Alexander the Great,* trans. by G. C. Richards, New York, 1967, 28-29 حيث يقول: "إن فيليب يبدو أمامنا بوصفه أحد القادة العظام فى تاريخ العالم، ليس فقط لأنه وضع الأساس لأعمال ابنه الإسكندر الذى فاقه عظمة، ولكن أيضاً لكونه رجلاً ذا أهداف وإنجازات بعيدة المنال"، وكذلك (ص ٤٩) حيث يلحظ أن أوروبا لم تنجب حتى وقت فيليب (منتصف القرن الرابع قبل الميلاد) رجلاً مثله.

(٤٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، ص ٢٨٧، التنبيه والإشراف، ص ١١٣؛ على الترتيب.

(٤٥) انظر: P. Green, *Alexander of Macedon 356-323: A Historical Biography,* Berkeley, 1991, 1, 106-107

(٤٦) راجع: M. Renault, *The Nature of Alexander,* New York, 1975, 8-16 وكذلك: N. T. Homayoun, "Alexander in Iranian Literature and Myths," in *Alexander the Great: From Macedonia to the Oikoumene,* International Congress, Veria 27-31 / 5 / 1998, Piraeus, 1999, 219-223؛ وأيضاً: Green, *op. cit.*, 478-481

(٤٧) فرانز روزنثال، المرجع السابق، صفحات ١٠٦-١٠٧

(٤٨) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، ص ٢٨٨

(٤٩) إن مناقشة أمر كون الإسكندر ذا القرنين تخرج بنا بالضرورة عن حدود هذه

المقالة، علماً بأن القارئ يجد عرضاً وافياً للمصادر القديمة والدراسات الحديثة التى تناولت لهذا الموضوع فى: محمد خير رمضان يوسف، ذو القرنين: القائد الفاتح والحاكم الصالح، دراسة تحليلية مقارنة على ضوء القرآن والسنة والتاريخ، الطبعة الثالثة، دمشق، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، الذى يرفض (صفحات ٣٥٣-٣٥٥)، على عكس ما يرى كاتب هذه المقالة، فكرة كون الإسكندر ذو القرنين، وإن كان لا يقدم شخصية تاريخية أخرى بديلة.

(٥٠) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، ص ٢٨٧، حيث يضيف أنه أشار إلى هذه الأحداث بالتفصيل فى مؤلفه الذى يحمل عنوان "الكتاب الأوسط".

(٥١) تشكل هذه الحروب موضوع كتاب المؤرخ اليونانى هيرودوتوس، الذى يحمل اسم "تواريخ" *Historiae*، والذى يبدو أن المسعودى لم يعرف به؛ انظر الآن الترجمة العربية التى صدرت مؤخراً لهذا الكتاب، عبد الإله الملاح، تاريخ هيرودوت، أبو ظبى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، وانظر كذلك الدراسة المستفيضة لهذه الحروب فى: A. R. Burn, *Persia and the Greeks: The Defense of the West 546-478I, New York,* 1962, esp. 193 ff.

(٥٢) يوضح المسعودى (مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، ص ٢٢٨) أنه كان مرزبان العراق والمغرب وأنه احتل بلاد الشام وفتح بيت المقدس، ويتضح من وصفه هناك أنه يعنى الملك البابلىّ نبوخذ نصر الذى قام بكافة هذه الأعمال والذى عاش قبل حوالى مائة عام من الحروب الفارسية؛ انظر الدكتور أبو المحاسن عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الإسكندر، الطبعة الثانية، بيروت، ب.ت.، صفحات ٢٩١، ٣٨٥

(٥٣) هذه الحملات هى موضوع كتاب المؤرخ اليونانىّ أريانوس Arrianus، الذى يحمل عنوان "حملات الإسكندر" *Anabasis Alexandri* ، والذى لم يعرف به المسعودى أيضاً. انظر: فرانز روزنثال، المرجع السابق، ١٠٦-١٠٧: "لم يصل إلى العرب قط أى من الكتب الكلاسيكية فى التاريخ الإغريقى."

(٥٤) انظر: Wilcken, *op. cit.*, 47-48 حيث يلحظ كيفية صياغة أهداف الحرب ضد الفرس فى ضوء معطيات السياسة الداخلية لبلاد اليونان، وفى ضوء أهداف فيليب الخاصة؛ وراجع كذلك: لطفى عبد الوهاب يحيى، دراسات فى العصر الهلنستى:

أبعاد العصر الهلنستىّ ودولة البطالمة فى مصر، الإسكندرية، ١٩٩٧، صفحات ٦٦-٦٧

(٥٥) انظر: Arrianus, *Anabasis Alexandri,* 3. 22 حيث يقول: "لم يهجر بيسّوس وأصدقاؤه. . . داريوس . . . فى البداية، ولكن عندما اقترب منهم الإسكندر، طرحه نابارزانيس وبارساينتيس أرضاً وتركاه . . . وكان الجرح مميتاً، وتوفى داريوس بعده بوقت قصير قبل أن يستطيع الإسكندر رؤيته." علماً بأن أريانوس (١: ١) اعتمد كما يذكر هو ذاته على كتابات بطلميوس وأريستوبولوس اللذين كانا من قادة الإسكندر واللذين اشتركا معه فى حملاته. راجع كذلك: Green, *op. cit.*, 326-7

(٥٦) أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٦٧، الجزء الأول، صفحات ٥٧٣-٥٧٧

(٥٧) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، صفحات ٢٨٨-٢٨٩؛ وانظر كذلك: ص ٢٣٢ حيث يضيف أن دارا كان قد قضى عندئذ ثلاثين عاماً فى الحكم.

(٥٨) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، ص ٢٩١؛ علماً بأن المصادر اليونانية تشير إليها باسم روكسانا؛ انظر: Arrianus, *Anabasis Alexandri,* 4. 19-20

(٥٩) راجع: Arrian, *The Campaign of Alexander,* trans. by A. De Sélincourt, revised with a new introduction and notes by J. R. Hamilton, New York, 1971, 235, n. 50 علماً بأنه سيشار إلى هذا المرجع بعد ذلك على أنه: De Sélincourt and Hamilton

(٦٠) أسس الإسكندر فى إيران والهند ما يزيد عن عشر مدن، ومنها فى الوقت الحالى كابول وقندهار ومرو وسمرقند؛ بالنسبة لمواقع هذه المدن انظر الخريطة الموجودة فى: De Sélincourt and Hamilton, *op. cit.*, 416-7

(٦١) مروج الذهب ومعادن الجوهر, الجزء الأول، صفحات ٢٨٨-٢٨٩

(٦٢) من الملاحظ أن الثورات التى حدثت بعد وفاة الإسكندر كانت فى بلاد اليونان ذاتها، وقام ببعضها أيضاً اليونانيين الذين وطنهم فى الأماكن المفتوحة، انظر: W. W. Tarn, *Alexander the Great,* Boston, 1959, 142-3

(٦٣) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، ص ٨٠، و ص ٢٩٣: "لما قتل

الإسكندر فور صاحب مدينة المانكير من ملوك الهند..."، وأيضاً: Green, *op. cit.*, 390-401

(٦٤) Arrianus, *Anabasis Alexandri,* 5. 8-19

(٦٥) وهو الأمر الذى يتأكد أيضاً من بعض المصادر القديمة الأخرى؛ انظر، على سبيل المثال، Plutarch, *Life of Alexander,* 60. ؛ وقارن كذلك: Arrianus, *Anabasis Alexandri,* 5. 20, 22, 25, 29; 6. 2

(٦٦) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، ص ٢٨٩

(٦٧) راجع: De Sélincourt and Hamilton, *op. cit.*, 395 n. 113 حيث يعلقان على ما يذكره أريانوس (٧: ٢٨) من أن وفاته كانت فى الأوليمبياد الرابع عشر بعد المائة، فى العام الذى كان فيه هيجيسياس Hegesias حاكماً يؤرخ العام باسمه فى أثينا.

(٦٨) راجع: على حسنى الخربوطلى، المرجع السابق، ص ٢٦

(٦٩) انظر، على سبيل المثال، تفاصيل أحداث مؤتمر بابل الذى عقد عقب وفاة الإسكندر، ودور بطلميوس فى هذا المؤتمر بالمقارنة بأدوار بقية القادة، فى: الدكتور سيد أحمد على الناصرى، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم فى العصر الهلينستى، القاهرة، ١٩٩٢، صفحات ٩٥-٩٧؛ وكذلك: W. M. Ellis, *Ptolemy of Egypt,* London, 1994, 24-27

(٧٠) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، ص ٢٨٩، وكذلك ص ٢٩٢

(٧١) المصدر ذاته، ص ٢٩٠-٢٩١

(٧٢) ويحدد المسعودى هذا الوقت بأنه سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة من الهجرة، انظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، ص ٢٩٢

(٧٣) انظر: Ellis, *op. cit.*, 3؛ علماً بأننى لا أعلم من أين أتى المسعودى بهذا الاسم الذى أطلقه على والد بطلميوس.

(٧٤) انظر: الدكتور أبو اليسر فرح، الشرق الأدنى فى العصرين الهللينيستى والرومانى، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٤٦؛ وكذلك: Ellis, *op. cit.*, 29, 33

(٧٥) راجع: P. M. Fraser, *Ptolemaic Alexandria,* vol. I, Oxford, 1972, 123 with note 257 where he refers to the ancient testimonia.

(٧٦) انظر علـــى ســـبيل المثـــال: Arrianus, *Anabasis Alexandri,* 24-28; Plutarch, *Life of Alexander,* 74-77

(٧٧) وربما أن ذلك يتضح من حرصه على ذكر مناصب بعـــض كبـــار الشـــخصيات العاملة فى إدارة الإسكندر، مثل "صاحب خزانة كتب الحكمة" و "صاحب مائدتـــه" و "صاحب بيت ماله" دون أن يسمى أياً منهم، ومن حرصه على أن يلقى كـــل واحـــد منهم كلمة لتأبين المتوفى؛ ومن اكتمال عدد من قاموا بتأبينه ثلاثين فرداً.

(٧٨) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، صفحات ٢٩٣-٣٠٠، مع الحاشـــية رقم ١ على ص ٢٩٣

(٧٩) المصدر ذاته، ص ٣٠٠

(٨٠) المصدر ذاته، ص ٢٨٩؛ حيث يلحظ أيضـــاً أن "أرســـطوطاليس" كـــان "حكيـــم اليونانيين".

(٨١) Plutarch, *Life of Alexander,* 64-65؛ وانظـــر كذلـــك: Arrianus, *Anabasis Alexandri,* 7. 2-4؛ الذى يذكر هنالك أنه لطالمـــا أعجـــب بقصـــة الحكماء الهنود الذين قابل الإسكندر بعضا منهم، ويضيف بعد ذلـــك أن أى تـــاريخ للإسكندر لن يكون كاملا دون الإشارة إلى ما دار بين الإسكندر وفيلســـوف منـــهم يدعى كالانوس Calanos.

(٨٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، صفحات ٣٧٠-٣٧٣

(٨٣) المصدر ذاته، ص ٣٧٤

(٨٤) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، ب. ت.، ص ٢٨

(٨٥) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، صفحـــات ٢٩١-٢٩٢؛ والتنبيـــه والإشراف، ص ٩٨: "وغلب الإسكندر ملكهم ست سنين."

(٨٦) التنبيه والإشراف، ص ١١٤

(٨٧) Arrianus, *Anabasis Alexandri,* 7. 28

(٨٨) انظر: Tarn, *op. cit.,* 1

(٨٩) راجع: De Sélincourt and Hamitlon, *op. cit.,* 184 n. 54; 404

(٩٠) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، ص ٣٠٧؛ وكذلك ص ٣٠٩: "وقـــد

قدمنا أن كل ملك كان يلى مقدونية والإسكندرية يسمى بطليموس."

(٩١) المصدر ذاته، ص ٣٠٢؛ مع الحاشية رقم ٦ حيث توجد قراءة أخرى للاسم: أنطيخش.

(٩٢) المصدر ذاته، ص ٣٠٧؛ وعلى ما يبدو فإنه رجع هنا إلى قائمة بطلميوس الذى بدأها بالملك نبوخذ نصر، المصدر ذاته، ص ٢٢٩

(٩٣) التنبيه والإشراف، ص ١١٣؛ ومصدره هنا كما ذكر هو ثيون السكندرى الذى بدأ قائمته بالإسكندر الأكبر،؛ راجع كذلك الحاشية السابقة.

(٩٤) راجع القوائم الموجودة فى نهاية المقالة وبخاصة القائمتين الثانية والثالثة.

(٩٥) راجع القائمة الأولى فى نهاية المقالة.

(٩٦) انظر: الدكتور إبراهيم نصحى، تاريخ مصر فى عصر البطالمة، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٨٤، صفحات ٢٢٨-٢٣١، مع الحاشية رقم ٢ على صفحات ٢٣٢٠-٢٣١

(٩٧) راجع: G. Hölbl, *A History of the Ptolemaic Empire,* London, 2001, 238, 247.

(٩٨) راجع: Ellis, *op. cit.,* 28, 46, 60

(٩٩) انظر: الدكتور مصطفى العبادى، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربى، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٥٤

(١٠٠) المرجع ذاته، صفحات ١٩، ٢٢؛ Arrianus, *Anabasis Alexandri,* 3. 1-6.

(١٠١) انظر: Hölbl, *op. cit.,* 248؛ الذى يؤرخ لهذا الحدث بالأول من أغسطس.

(١٠٢) والتى لا يمكن أن تشتمل بأية حال على فيليب والد الإسكندر الذى توفى عام ٣٣٦ ق.م.، قبل أن يبدأ الأخير حملاته عام ٣٣٤ ق.م.

(١٠٣) الذى هو ٢٩٣ عاماً وثمانية عشر يوماً، وليس، كما هو واضح، المجموع الفعلىّ للسنوات التى يذكرها أمام كل منهم، والتى تتصف بعدم الدقة.

(١٠٤) انظر: S. B. Pomeroy, *Women in Hellenistic Egypt From Alexander to Cleopatra,* New York, 1984, 23 التى تلحظ أيضاً تكرار بعض أسماء الملكات، وترى أن تلك الظاهرة كانت رمزاً من رموز قوة الأسرة

ومكانتها.

(١٠٥) مثل لقب "كاكيرجيتيس"، أىّ الشرير، الذى أطلق على بطلميوس الثامن بدلاً من لقبه الرسمىّ "يورجيتيس"، أىّ: الخيّر، وكذلك اللقب الآخر الذى أطلق عليه وهو "فيسكون"، أىّ: البدين؛ ومثل لقب "أوليتيس"، أىّ: الزمار، الذى أطلق على بطلميوس الثانى عشر بدلاً من لقبه "ديونيسوس نيوس".

(١٠٦) بدأ هذا التقليد بطلميوس الثانى عندما ألّه والديه تحت اسم "ثيؤى سوتيروى"، أىّ: الإلهين المنقذين. راجع: Fraser, *op. cit.*, 212-6, وكذلك: Hölbl, *op. cit.*, 94

(١٠٧) راجع: W. W. Tarn and G. T. Griffith, *Hellenistic Civilization*, 3rd edition, New York, 1952, 53-54 وكذلك: M. Grant, *From Alexander to Cleopatra: the Hellenistic World*, New York, 1982, 98-99.

(١٠٨) راجع القائمة الثالثة فى نهاية المقالة.

(١٠٩) مع اعتبار أن لقب "الصانع" ولقب "الأريب" يقابلان "الخيّر"، راجع الفقرة التالية.

(١١٠) مع اعتبار أن لقب "الصانع" ولقب "الإسكندرانى" يقابلان "الخيّر" و "الإسكندر"، راجع الفقرة التالية. علماً بأنه يمكن زيادة هذا العدد إذا ما اعتبرنا لقب "هيفلوس" تحريفاً لكلمة "هو أديلفوس" (*ho adelphos*) التى تشكل (بدون الآداة) الجزء الأخير من لقب بطلميوس الثانى.

(١١١) لم تشر هذه القائمة إلى الملك بطلميوس الحادى عشر الذى حمل أيضاً لقب الإسكندر.

(١١٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، ص ٣٠٣؛ باستثناء بطبيعة الحال تقديم حرف السين على حرف الكاف.

(١١٣) علماً بأن اللقب المذكور أمام هذا الملك فى قائمة "مروج الذهب ومعادن الجوهر" غير صحيح.

(١١٤) بالإضافة إلى ما سبقت الإشارة إليه من استطراد طويل يشتمل على رؤوس الموضوعات التى ناقشها فى كتاب "فنون المعارف وما جرى فى الدهور السوالف."

(١١٥) التنبيه والإشراف، ص ١١٤

(١١٦) المصدر ذاته، ص ١١٦؛ مروج الذهب ومعادن الجوهـــر، الجـزء الأول، ص ٣٠٣؛ وقارن سليمان السُّويكت، المرجع السابق، ص ٣٢٧، الحاشية رقم ١، حيـث يرى على أساس هذه الملاحظة أن معلومات المسعودى عن اليونانيين "تحمل طابعـاً تاريخياً صحيحاً أكثر منه فى المروج،" وهو الأمر الذى لا يمكن التعويل عليه علـى أساس نتائج هذه الدراسة، وبخاصة فيما يتعلق بســنوات حكـم الملـوك البطالمـة وألقابهم.

(١١٧) انظر: مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص ٣١؛ وكذلـك: Ellis, *op. cit.*, 44

(١١٨) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، صفحات ٣٠١-٣٠٣

(١١٩) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، ص ٣٠٢

(١٢٠) انظر: Hölbl, *op. cit.*, 40; 189-190

(١٢١) راجع الحاشية السابقة رقم ١١٥، وكذلك: مصطفى العبادى، المرجع الســـابق، صفحات ١١٢-١١٣

(١٢٢) انظر: سيد أحمد على الناصرى، المرجع السابق، صفحات ١٤١-١٤٢

(١٢٣) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، ص ٣٠٣

(١٢٤) راجع: لطفى عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، صفحات ١٤٣-١٤٥. وكان هذا لقب أنتيوخوس الثالث الشعبىّ، لأن لقبه الرسمىّ كان "ميجالوس"، أىّ: العظيـم. وقد حصل على لقب الإسكندروس بعد حملاته على الشرق.

(١٢٥) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، ص ٣٠٤؛ وقارن كذلك: التنبيـــه والإشراف، صفحات ١١٥-١١٦، حيث يقتصر على وصفها بأنها "حكيمة".

(١٢٦) انظر: Plutarch, *Life of Antony*, 27.3، الذى يلحظ ثقافتها ومعرفتها وأنـــها كانت أول من اهتم بتعلم لغة أهل البلاد، وآخرهم.

(١٢٧) راجع: Hölbl, *op. cit.*, 240-148

(١٢٨) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، صفحات ٣٠٤-٣٠٥؛ علماً بـــأن أوكتافيانوس كان ابناً ليوليوس قيصر بالتبنى.

(١٢٩) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، صفحات ٣٠٥-٣٠٦؛ وبشكل مشابه لما فعل فى وصفه لوفاة الإسكندر.

(١٣٠) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، ص ٣٠٦؛ وقارن: Plutarch, *Life of Antony,* 86.

(١٣١) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، ص ٣٠٦

(١٣٢) قارن فرانز روزنثال، المرجع السابق، ص ١٠٦؛ الذى يلحظ أن "الحكميات" بشكل عام شكلت جزءاً مهماً من السير والتراجم عند كُتّاب التاريخ العرب.

(١٣٣) Gutas, *op. cit.*, 1

(١٣٤) على حسنى الخربوطلى، المرجع السابق، ص ٢٤: "ألم المسعودى بألوان مختلفة من العلوم والثقافات، فقد درس العلوم اللغوية والأدبية والفقهية، كما ألم بالتاريخ والجغرافيا والفلسفة، وتعلم كثيراً من اللغات، كالفارسية والهندية واليونانية والرومية والسيريانية؛ وكذلك لجنة تحقيق التراث، "التنبيه والإشراف،" ص ٦: "إن أقل ما يقال بالمسعودى أنه: عالم، فلكى، حاسب، جغرافى، فقيه، محدث، جدلى، نظار، ديانى، مؤرخ، ناسب، أخبارى، فيلسوف، أديب، راوية. وأنه كان مُلمّا بعدة لغات كالفارسية والهندية واليونانية والرومية والسريانية."

القائمة رقم ١: ملوك البطالمة[أ]

م	بطلميوس	أعوام الحكم	لقب الملك	دلالة اللقب
١	الأول[ب]	٣٠٥-٢٨٣	سوتير	المنقذ
٢	الثانى	٢٨٥-٢٤٦	فيلاديلفوس	المحب لأخته
٣	الثالث	٢٤٦-٢٢٢	يورجيتيس	الخيّر
٤	الرابع	٢٢٢-٢٠٤	فيلوباتور	المحب لأبيه
٥	الخامس	٢٠٤-١٨٠	إبيفانيس	الظاهر
٦	السادس	١٨٠-١٤٥	فيلوميتور	المحب لأمه
٧	السابع	١٤٥	فيلوباتور نيوس	الصغير المحب لأبيه
٨	الثامن[ج]	١٤٥-١١٦	يورجيتيس	الخيّر [الثانى]
٩	التاسع[د]	١١٦-٨٠	سوتير	المنقذ [الثانى]
١٠	العاشر	١٠٧-٨٨	الإسكندر	[شبيه] الإسكندر
١١	الحادى عشر	٨٠	الاسكندر الثانى	[شبيه] الإسكندر
١٢	الثانى عشر[هـ]	٨٠ - ٥١	ديونيسوس نيوس	ديونيسوس الصغير
١٣	الثالث عشر	٥١-٤٧	فيلوباتور	المحب لأبيه
١٤	الرابع عشر	٤٧-٤٤	فيلوباتور	المحب لأبيه
١٥	الخامس عشر	٤١-٣٠	فيلوباتور	المحب لأبيه
١٦	كليوباترا (السابعة)[و]	٥١-٣٠	فيلوباتور	المحبة لأبيها

القائمة رقم ٢: سنوات حكم الملوك اليونانيين

فى مروج الذهب والتنبيه والإشراف[ز]

م	الملك	مروج الذهب	التنبيه	السنوات الفعلية
١	فيليب الثانى	٧	٧	٢٣
٢	الإسكندر	١٥	١٥	١٣
٣	بطلميوس (١)	٤٠ /٢٠ [ح]	٧	٢٢
٤	بطلميوس (٢)	٣٨ /٤٠ [ط]	٢٢	٣٩
٥	بطلميوس (٣)	٢٦	٢٧	٢٤
٦	بطلميوس (٤)	١٩	٢٦	١٨
٧	بطلميوس (٥)	٢٤	٢٥	٢٤
٨	بطلميوس (٦)	٣٥	١٧	٣٥
٩	بطلميوس (٧) [ى]	٢٧	٢٤	٣٩
١٠	بطلميوس (٨)	١٧	٢٠	١٧
١١	بطلميوس (٩)	١٢	٢٣	١٩
١٢	بطلميوس (١٠)	٨	١٧	١
١٣	بطلميوس (١١)	٦٨	٢٠	٢٩
١٤	بطلميوس (١٢)	٣٠	١٨ يوماً	٤
١٥	بطلميوس (١٣)	X	٢٩	٣
١٦	كليوباترا السابعة	٢٢	٢٢	٢١

القائمة رقم ٣: ألقاب الملوك اليونانيين

فى مروج الذهب والتنبيه والإشراف[ك]

م	الملك	مروج الذهب	التنبيه والإشراف	اللقب المعروف
١	فيليب	x	x	الثانى
٢	الإسكندر	x	x	الأكبر
٣	بطلميوس (١)	x	أورنداس	المخلص
٤	بطلميوس (٢)	هيفلوس[ل]	ألكسندرس	فيلاديلفوس
٥	بطلميوس (٣)	الصانع	الأريب	الخيّر
٦	بطلميوس (٤)	محب الأب	محب أخيه	المحب لأبيه
٧	بطلميوس (٥)	صاحب علم الفلك	الصانع[م]	الظاهر
٨	بطلميوس (٦)	محب الأم	محب أبيه	المحب لأمه
٩	بطلميوس (٧)	الصانع (الثانى)	الظاهر	الخيّر (الثانى)
١٠	بطلميوس (٨)	المخلص	محب أمه	المخلص (الثانى)
١١	بطلميوس (٩)	الإسكندرانى	الجوال	الإسكندر
١٢	بطلميوس (١٠)	الجديد	المخلص	الإسكندر (الثانى)
١٣	بطلميوس (١١)	الجوال	ألكسندروس	ديونيسوس الصغير
١٤	بطلميوس (١٢)	الحديث	قساس	المحب لأبيه
١٥	بطلميوس (١٣)	x	ديونسيوس	المحب لأبيه
١٦	كليوباترا (٧)	x	x	المحبة لأبيها

حواشى القوائم:

أ اعتمدت فى حساب سنوات هؤلاء الحكام وألقابهم على القائمة التى يوردها:
N. Lewis, *Greeks in Ptolemaic Egypt: Case Studies in the Social History of the Hellenistic World,* Oxford, 1986, ix

ب كـــان بطلميوس الأول قد حكم مصر منذ عام ٣٢٣ ق.م. بعد وفاة الإسكندر بوصفه ساتراباً أو ممثلاً للسلطة المركزية.

ج وكان بطلميوس الثامن قد حكم قورينه فى المدة ما بين عام ١٦٣ و ١٤٥ ق.م.

د حكـــم بطلميوس التاسع قبرص طوال مدة حكم أخيه الأصغر، بطلميوس العاشر، فى الإسكندرية فى المدة من ١٠٧ إلى ٨٨ ق.م.

هـ حكمـــت ابنـــه بيرينيكى بين أعوام ٥٨ و ٥٥ ق.م. عندما كان مبعداً فى روما بعد ثورة السكندريين ضده.

و اشركت كليوباترا ابنها بطلميوس الخامس عشر فى الحكم بين أعوام ٤٤-٣٠ ق.م.

ز لا تشتمل هذه القائمة والقائمة التالية على الملك بطلميوس السابع فيلوباتور نيوس.

ح تعـــتمد هذه السنوات على قائمتين تحسب إحداهما سنوات بطلميوس الأول منذ مجيئه إلى مصر، بينما تحسبها الأخرى منذ إعلانه نفسه ملكاً.

ط يذكر المسعودى هنا أيضاً ما تذكره القائمتان اللتين رجع إليهما، وعلى ما يبدو فإن الرقم الأصغر يميل إلى حساب سنوات بطلميوس الثانى منذ عام وفاة والده ويتوافق مع الرقم الأكبر لسنوات حكم هذا الوالد.

ي يقابل هذا الملك بطلميوس الثامن فى القائمة الأولى، نظراً لأن المصادر القديمة تغفل ذكر فيلوباتور نيوس، انظر:
Athenaeus, IV, 252 e
وقارن اللقب المذكور أمامه فى كتاب مروج الذهب.

ك انظر الحاشية السابقة (ز)

ل راجع الحاشية رقم (١٠٩) فى نص المقالة.

م يـــبدو أن المســـعودى قد عكس هنا ألقاب بطلميوس الخامس والسابع (=الثامن فى القائمة الأولى)، فكتب الصانع أمام الأول والظاهر أمام الثانى.